"منهجية التفسير الموضوعي عند الشيخ محمد اليعقوبي من خلال تفسيره (من نور القرآن)": دراسة تأصيلية تحليلية

عقيل حسن مطر البودراج
طالب الدكتوراه في قسم علوم القرآن والحديث ، بجامعة كاشان، إيران
aqeelaldaraji28@gmail.com

الاستاذ المشرف: الدكتور. حسين ستار
عضو هيئة التدريس بجامعة كاشان، قسم علوم القرآن والحديث
sattar@kashanu.ac.ir

د. صانعي بور
عضو هيئة التدريس بجامعة كاشان، قسم علوم القرآن والحديث

د. عباسي مقدم
عضو هيئة التدريس بجامعة كاشان، قسم علوم القرآن والحديث

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم ، التفسير، المنهج ، الموضوع ، محمد اليعقوبي.

كيفية اقتباس البحث

البودراج ، عقيل حسن مطر ، حسين ستار ، صانعي بور ، عباسي مقدم ، "منهجية التفسير الموضوعي عند الشيخ محمد اليعقوبي من خلال تفسيره (من نور القرآن)": دراسة تأصيلية تحليلية،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، كانون الثاني ٢٠٢٦،المجلد:١٦ ،العدد:١ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The Methodology of Thematic Exegesis of Sheikh Muhammad Al-Yaqubi through His Tafsir *"Min Noor Al-Qur'an"* : A Foundational and Analytical Study

Aqeel Hassan Matar Al-Budraj
PhD student in the Department of Quranic and Hadith Sciences, University of Kashan, Iran

Supervisor: Dr. Hossein Sattar
Faculty Member, University of Kashan, Department of Quranic and Hadith Sciences

Dr. Sanei Pour
Faculty Member, University of Kashan, Department of Quranic and Hadith Sciences

Dr. Abbasi Moghaddam
Faculty Member, University of Kashan, Department of Quranic and Hadith Sciences

Keywords : The Qur'an, exegesis, methodology, thematic interpretation, Muhammad Al-Ya'qoubi.

How To Cite This Article
Al-Budraj, Aqeel Hassan Matar, Hossein Sattar , Sanei Pour , Abbasi Moghaddam, The Methodology of Thematic Exegesis of Sheikh Muhammad Al-Yaqubi through His Tafsir "Min Noor Al-Qur'an" : A Foundational and Analytical Study,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, January 2026,Volume:16,Issue 1.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

The thematic interpretation of the Qur'an is one of the most prominent approaches developed to analyze Qur'anic texts in a manner that transcends the traditional verse-by-verse interpretation. However, the characterization of this type of exegesis has sparked considerable debate among scholars and exegetes. Their views and proposals regarding its definition and methodological parameters vary widely, reflecting their individual objectives and preferences. Consequently, the descriptions of thematic interpretation have ranged from being incomplete and insufficiently comprehensive to being overly broad and imprecise.

It is well-established that the study of thematic interpretation remains a relatively new field within the broader discipline of Qur'anic exegesis. Historically, the concept of Tafsir (exegesis) was predominantly associated with sequential interpretation (Tafsir Tartibi), which interprets the Qur'an verse by verse. However, the emergence of thematic interpretation has necessitated a more precise distinction between these two approaches. This shift requires scholars and practitioners to specify their intended meaning when referring to "interpretation" (Tafsir): does it refer to the traditional sequential approach, or to what is now known as thematic interpretation?

One of the primary challenges associated with thematic interpretation lies in the diversity of scholars' and researchers' perspectives on formulating a clear, comprehensive, and exclusive definition. Another significant issue, equally important, is the lack of consensus on determining its historical origins and developmental trajectory. These ongoing debates have underscored the need for a more holistic and scientifically grounded framework to conceptualize thematic interpretation accurately.

This study, therefore, seeks to establish the foundations of this exegetical approach by offering a logical and precise definition, tracing its origins and stages of development, and providing a temporal framework for its emergence. Additionally, it aims to clarify the conceptual dimensions of thematic interpretation and explore its practical applications in contemporary contexts. The study achieves this by examining the methodology of Sheikh Muhammad Al-Ya'qoubi as exemplified in his thematic exegesis titled (*Min Noor Al-Qur'an*).

الملخص

التفسير الموضوعي للقرآن الكريم يُعدُّ من أبرز الأساليب التي ظهرت لتناول النصوص القرآنية بطريقة موضوعية تحليلية تتجاوز التفسير التقليدي للآيات منفردة. إلا أن توصيف هذا النوع من التفسير قد أثار جدلًا واسعًا بين العلماء والمفسرين، فما بين توصيفه وضوابط تعريفه، تعددت آراؤهم واختلفت أطروحاتهم حول حقيقة مفهومه. ووفقًا للأهداف التي يسعى كلٌّ منهم إلى تحقيقها، قدَّموا توصيفات متنوِّعة لهذا النوع من التفسير، متأثِّرين بالأشكال والأنواع التي يفضِّلونها في تحديده. ونتيجةً لذلك، جاءت بعض التوصيفات للتفسير الموضوعي قاصرةً وغير شاملة، بينما كانت أخرى فضفاضةً وغير دقيقة. ومن المعلوم أنَّ بحث التفسير الموضوعي من المباحث الجديدة نسبيًّا في إطار علم التفسير، فبعد أن كان المتبادر إلى الذهن عند إطلاق

مفهوم التفسير هو خصوص التفسير الترتيبي، أصبح الآن للتفسير الموضوعي حضورٌ يلزم المستعملَ لمفهوم التفسير أن يحدِّد ويميِّز مراده: هل يُراد منه التفسير الترتيبي، أم ما يقابله وهو المصطلح عليه بالتفسير الموضوعي؟. إلا أنَّ من أولى المشكلات التي تطرأ على هذا النوع التفسيري هي اختلاف المفسرين والباحثين في عرض تعريف كاشف جامع مانع له، والأمر الآخر، الذي لا يقل أهميةً عن الأول، هو عدم توافقهم على تحديد بداية نشأته وبروزه. وفي خضم هذه المحاولات، كان لا بدَّ من تقديم رؤية شمولية أقرب إلى المنهج العلمي، ومقاربة أدلَّ على صحة التصوُّر المنهجي لمفهوم التفسير الموضوعي. لذا جاءت هذه الدراسة بهدف تأصيل هذا اللون التفسيري من حيث التعريف المنضبط المنطقي، ومن حيث نشأته وتدرُّجه، مع بيان العمر الزمني له، ومعرفة البيان المفهومي للتفسير الموضوعي، وكيفية تطبيقه على الواقع، وذلك بالاستناد إلى مقاربة من منهجية الشيخ محمد اليعقوبي في تفسيره الموسوم (من نور القرآن).

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، وخاتم الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ،وأصحابه الأخيار المخلصين...

القرآن الكريم، هذا الإعجاز الخالد، هو بحر لا ينضب من المعارف والحكم. لقد كان ولا يزال مصدر إلهام للبشرية جمعاء، والكنوز العظيمة التي تضمنها ما هي إلا وديعة نفيسة أودعها الله تعالى بين يدي المجتمع الإنساني لينتفع بها في رحلة كماله ورقيه. ومن خلال البحث والتدبر في آياته الكريمة، يستمد الإنسان العون في مواجهة الضلالة والانحرافات، كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [١]. لذا، حق علينا أن نلحظ هذا المنهل الثر والكنز المعرفي النابض بالحياة، الذي لا يخلق ولا يبلى، لا سيما وأن القرآن قد تعرض لموضوعات كثيرة ومتنوعه جاءت لأغراض عديدة، والتي نرصدها في تعدد التفاسير وتنوعها في مجالات مختلفة. هذا التنوع يعكس قدرة النص الخالد على التفاعل والانطباق على مصاديق عدة. وقد جاء هذا المضمون في رواية عن الإمام الرضا (عليه السلام) حينما سأله رجل: ما بال القرآن لا يزداد على النشر والدرس إلا غضاضة؟ فأجاب الإمام عليه السلام: "لأن الله تعالى لم يجعله لزمان دون زمان ولا لناس دون ناس، فهو في كل زمان جديد وعند كل قوم غض إلى يوم الدين" [٢]. ومن هنا، توجب على العلماء كشف معارفه وفهمه، وضبط نصوصه وإتقانها، والغور في معانيه، والغوص في أعماقه للبحث عن مكنونات أسراره. وعلى ضوء ذلك، تعددت المناهج التفسيرية وتشكلت الاتجاهات وتنوعت الأساليب عبر العصور للوصول إلى الحقيقة والمراد الإلهي من خلال الآيات القرآنية. ومع ذلك

كله، لا يمكن لأحد أن يدعي أنه يملك الحقيقة كاملة، إذ أن ما توصل إليه المفسرون هي مقاربات تفسيرية للحقيقة القرآنية. وقد اعتاد المفسرون طريقة تفسير الآيات القرآنية بحسب تسلسلها وعرضها في القرآن الكريم، والوقوف على مداليل آياته ومفرداتها بشكل تفصيلي مع ملاحظة الظروف الخاصة للآية القرآنية، وهذا ما نسميه بالتفسير التجزيئي أو الترتيبي للقرآن الكريم. ومن أهم الصفات في قانون ممارسة تفسير القرآن أن يكون وفق منهج معين، كما في قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [٣]. وأسباب هذا التعدد لم تكن ذوقية أو اعتباطية، بل كانت من مقتضيات الضرورة. فمن الأسباب التي ذكرها العلماء: طبيعة القرآن الكريم التي تفرض الاعتماد عليه في تفسير آياته، أو نمو العلوم العقلية والتجريبية في القرون الأولى لمحاولات التفسير، أو تنوع أدوات التفسير ومصادره، والرغبة والحاجة والضرورة الزمانية للمفسر، أو ميل المفسر نحو التخصص في جهة تفسيرية كالأدب أو الكلام أو الاجتماع أو غيرها، أو الاختلاف في أسلوب الكتابة [٤]. وفي خضم هذه المحاولات، انتهج جمع من المفسرين في العصر الحديث أسلوبًا جديدًا في التفسير، وأطلقوا عليه (التفسير الموضوعي). يستند هذا النوع من التفسير إلى الوشائج العضوية التي تربط الآيات بعضها ببعض، والخروج منها برؤية قرآنية حول الموضوع المبحوث فيه. وقد نال هذا النوع من التفسير حظه الوافر من الاهتمام والدراسة، وظهر ذلك في الكم المتزايد من الدراسات والأبحاث والرسائل الجامعية والكتب المنهجية، سواء أكان ذلك على جانب التنظير والتأصيل أم التطبيق. ولهذا التفسير أهمية كبرى في مقدار ما يلبي من احتياجات ضرورية في العصر الراهن. فقد ذكر الباحثون المختصون أن " التفسير الموضوعي لبى الحاجة في معرفة موقف الإسلام في كثير من القضايا المطروحة" [٥]، والتي لها تأثير في تكييف الحياة الدينية في ظل الإسلام والقرآن. هذا النوع من التفسير لا يعني الاستغناء به عن غيره، بل يُعد مكملًا للمناهج الأخرى. لذا، فقد عبر عنه بعض الباحثين بأنه "الثورة التفسيرية الكبرى" [٧]، حتى عدّ بعضهم "التفسير الموضوعي تفسيرًا للمستقبل" [٨]. فيما بلغت الفرحة ببعضهم حدًا وصفوه بأنه "ضربٌ من الفتوحات الربانية" [٩].

وقد تباينت آراء العلماء حول نشأة التفسير الموضوعي،فمنهم من ذهب إلى القول بأنه قديم النشأة والممارسة، حيث عدّوا بذور هذا النوع من التفسير إلى عصر التنزيل تحت عنوان تفسير القرآن بالقرآن. ومنهم من أرجع نشأته إلى ذات القرآن وتدرج نزوله، مُشيرين إلى أن بذور التفسير الموضوعي تعود إلى النص القرآني نفسه وطريقة نزوله المتدرجة. إلا أن بعض الباحثين قدموا رأياً آخر مفاده قِدم ممارسة التفسير الموضوعي وحداثة المصطلح؛ إذ أرجعوا ممارسة التفسير الموضوعي إلى الكتابات والتآليف التي ظهرت مع بداية القرن الثاني الهجري، مثل الكتابات التي

تناولت مفردات القرآن وغريب القرآن وأحكام القرآن وغيرها. من جهة أخرى، أشاد بعض الباحثين والعلماء بأن التفسير الموضوعي يُعد نتاجًا لهذا العصر، مُعتبرين أن هذا النوع من التفسير جديد لا صلة له بالقديم، ونشأ بفعل التحولات الفكرية والاجتماعية والسياسية التي شهدها العالم الإسلامي خلال القرن الأخير. حيث برز التفسير الموضوعي كنوع جديد من التفسير في العصر الحديث، وسعى لتجاوز التفسير التجزيئي التقليدي الذي يركز على تفسير الآيات منفردة. وقد ظهرت بوادر هذا النوع من التفسير استجابةً لحاجات فكرية واجتماعية ملحة فرضتها ظروف العصر الحديث. هذه الظروف دفعت العلماء والمفكرين إلى تقديم فهم أعمق وأكثر شمولًا للنص القرآني من خلال جمع الآيات ذات الصلة بموضوع واحد ودراستها ضمن إطار منهجي متكامل.

ونشير إلى أن الدراسات التنظيرية لم تتفق حول بدايات التفسير الموضوعي في تحديد شخصية واحدة يُنسب إليها السبق في طرح هذا المنهج، إذ ظل الجدل قائماً حول أول من استخدم هذا المصطلح بصورة صريحة ومؤصلة، غير أن تتبع المراحل التاريخية والفكرية يوضح أن بوادر هذا التفسير ظهرت كرد فعل طبيعي للتحديات الفكرية والثقافية التي واجهتها الأمة الإسلامية، مثل الاستعمار والغزو الفكري، حيث برزت الحاجة الماسّة إلى إعادة قراءة النصوص القرآنية بمنهجية تتناسب مع المستجدات الاجتماعية والفكرية، أخص بالذات المقالات التفسيرية التي كتبها السيد جمال الدين الأسد آبادي (ت ١٨٩٧م – ١٣١٤هـ) في مجلة (العروة الوثقى)، فعندما نمعن النظر وندقق في كتابات السيد الأسد آبادي ، وبالخصوص في هذه المقالات التفسيرية، نلاحظ أن ثمة موضوعاً يتناوله أو فكرة يطرحها في ضوء آية أو مجموعة آيات مجتمعة، ومن ثم يعرج على تفسيرها حسب طريقة المنهج الموضوعي.

يضاف إلى هذا أن السيد جمال الدين الأسد آبادي (ت ١٨٩٧م – ١٣١٤هـ) بدأ بإلقاء محاضرات في التفسير برزت فيها ملامح منهج يسعى إلى الترويج للتفسير الموضوعي، حين أشار إلى أهمية تتبع اللفظ في القرآن الكريم، فقال: "والأحسن للمفسر أن يفهم اللفظ من القرآن نفسه بأن يجمع ما تكرر في مواضع منه وينظر فيه – فربما استعمل بمعان مختلفة كلفظ الهداية وغيره – ويحقق كيف يتفق معناه مع جملة معنى الآية"[١٠]، وهي دعوة واضحة منه إلى تجاوز التفسير الموضعي إلى التفسير الموضوعي. بعد ذلك، توجهت أنظار المفسرين والباحثين إلى موضوعات القرآن الكريم ومعطياته، وقاموا بتفسير الموضوعات الاقتصادية والاجتماعية والعلوم الكونية، ثم توالت الدراسات القرآنية التي تعنى بالتفسير الموضوعي بشكل تطبيقي.

من هنا جاءت هذه الدراسة محاولة لسد النقص في الدراسات حول هذا الموضوع، وهدفت لمناقشة جملة من القضايا المتعلقة به، ومن أبرزها: تتبع مسار التطور التاريخي للتفسير الموضوعي

ودوره في تشكيل الخطاب الإسلامي المعاصر، والوقوف على النتاج التفسيري لعلماء الإمامية في قضايا التفسير الموضوعي. وقد اختارت الدراسة تفسير (من نور القرآن) لآية الله الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله)، حيث تتجلى منهجيته في تفسير القرآن بعدة خصائص من أبرزها إعطاء بُعد واسع لفهم مواضيع القرآن الكريم، إذ يولي اهتمامًا كبيرًا لكل آية على حدة محاولًا استلهام الدروس والعبر منها، بحيث يسعى إلى تقديم فهم شامل لموضوع الآية مركزًا على تفعيل دور القرآن في الحياة العصرية، حيث تبدأ نظريته من الواقع الاجتماعي، أي من خارج النص القرآني ثم العودة إلى القرآن – وبالعكس – معتمدًا أسلوب الحوار والمحاكاة مع النص، من خلال التوجه إلى القرآن الكريم واللجوء إليه، واستنطاقه واستثارة علومه ومعارفه، والتماس الحل والعلاج منه، منطلقًا من قوله تعالى: ﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ (١١).

وقد انقسمت الدراسة إلى مقدمة وتمهيد يضم تعريفًا موجزًا بالشيخ محمد اليعقوبي، وبيانًا للمفاهيم التي احتوتها الدراسة، ومبحثين يتناول أولهما مدخلًا إلى التفسير الموضوعي موضحًا تعريفات العلماء والباحثين، ونشأته ومراحل تطوره، كما بحثنا فيه بدايات التفسير الموضوعي في العصر الحديث، ويتناول ثانيهما خصائص منهجية التفسير الموضوعي في تفسير (من نور القرآن) للشيخ محمد اليعقوبي.

تمهيد (التعريف بعنوان الدراسة)

المطلب الأول : التعريف بالشيخ محمد اليعقوبي

أولاً: السيرة الذاتية: هو" الشيخ محمد بن الشيخ موسى بن الشيخ محمد علي بن الشيخ يعقوب بن الحاج جعفر، ولد في النجف الأشرف فجر المولد النبوي الشريف في السابع عشر من ربيع الأول لعام ١٣٨٠ هـ الموافق التاسع من أيلول لعام ١٩٦٠ م، ونشأ في أسرة علمية دينية اشتهرت بالخطابة والأدب، لذا سجلت لجملة منهم معجمات الأدب والفكر والخطابة، كأبيه الشيخ موسى – صاحب مجلة الإيمان الشهيرة – وجدّه الشيخ محمد علي الملقب بـ"شيخ الخطباء"، وجدّه لأمه الشيخ مهدي، وجدّ أبيه الشيخ يعقوب الذي نهل من المدرسة العرفانية والأخلاقية للمرحوم الشيخ جعفر الشوشتري والمرحوم الشيخ حسين قلي الهمداني" (١٢).

ثانياً: السيرة العلمية: جمع الشيخ محمد اليعقوبي بين الدراستين الأكاديمية والحوزوية، وكان لهذا الجمع أثر كبير في تنوع نتاجاته فضلاً عن كثرتها، فالدينية منها انبثقت من مصاحبته لوالده، فقد "صاحب والده كثيرًا منذ صغره في مجالس خطابته وإلى المساجد التي كان يقيم فيها الصلاة جماعة، وكان يحفظ عددًا من الأدعية فيقرأها على المصلين بعد أداء الفرائض وهو دون العاشرة من العمر، ومن هنا بدأت نشأته الدينية" (١٣).

وبعد انتهاء الدراسة المتوسطة عام ١٩٧٥ م، " التحق بالإعدادية الشرقية في منطقة الكرادة، وكانت فرصة أكبر للالتقاء بنخبة من الشباب الرساليين الذين أثمرتهم في نهاية السبعينيات حركة الشهيد الصدر الأول (قدس)، حيث التحق عدد منهم بربهم شهداء. وبعد انتهاء الدراسة الإعدادية عام ١٩٧٨ م، دخل الجامعة وأكمل دراسته الأكاديمية في بغداد حتى حصل على شهادة البكالوريوس في الهندسة المدنية من كلية الهندسة بجامعة بغداد عام ١٩٨٢ م" [١٤].

أما عن دراسته الحوزوية، فقد قال الشيخ: "التحقت بجامعة النجف الدينية برعاية المرحوم السيد محمد كلانتر (قدس سره) لأنها المؤسسة الوحيدة التي كانت الدراسة فيها منتظمة نسبياً، أما بقية المدارس الدينية فكانت لا تزال أشبه بالمعطلة، ونظراً للحصيلة العلمية والثقافية التي كانت لديّ فقد قبل السيد كلانتر (قدس سره)، المعروف بحزمه الشديد في الالتزام بالمنهج الدراسي المخصص بالترتيب، أن أبدأ دراستي مباشرة من اللمعة وأصول الفقه للمظفر، وكنت آخذ درسي لمعة في اليوم ودرساً في الأصول، وامتحنت مباشرة بعد انتهاء تعطيل شهر رمضان في مكتب السيد الخوئي (قدس سره) وكانت درجتي (٩٥%)" [١٥].

لقد وضحت الحياة العلمية للشيخ بصورة كبيرة في عام ١٩٨٠م، إذ بدأ نمو المستوى الثقافي والفكري عنده، مصرحاً بذلك : "وكانت كتب السيد أبي جعفر (قدس سره) والآصفي وفضل الله وسيد قطب تستحوذ على اهتمامنا، ومنها أيضاً موسوعة الإمام المهدي (عليه السلام)، حيث صدر الجزءان الثالث والرابع (اليوم الموعود وتاريخ ما بعد الظهور) في تلك الفترة الحاسمة، ومن حينها عرفت السيد الصدر مفكراً إسلامياً كبيراً وقائداً اجتماعياً استوعب حياة المعصومين (عليهم الصلاة والسلام) وصاغها منهجاً مناسباً للأمة في حياتها الحاضرة. قرأت له في مجلة الإيمان التي أصدرها والدي في الستينات أكثر من موضوع، أعجبني أحدها وهو بعنوان (مسؤولية الدعوة في خير الأمم)، ومن حينها عشقت السيد الصدر وأصبح اسمه يثير اهتمامي أينما وجدته، فقد سمعت عنه مرة أنه ناب عن السيد أبي جعفر (قدس سره) بإلقاء كلمة في افتتاح مسجد السيد المبرقع في مدينة الثورة في أيام تأجّج الأحداث قبيل انتصار الثورة الإيرانية" [١٦].

بعدها اتضحت معالم العلاقة وقوة ارتباط الشيخ بالشهيد السيد محمد الصدر الثاني وتعلقه به، فكان متابعًا لما يصدر عنه من بيانات أو مقالات تنشر هنا أو هناك، حتى بعد انزواء الشهيد الصدر الثاني في بيته، حيث تواصل الشيخ معه تواصلًا سريًا عن طريق أحد المجاورين لمنزل السيد (قدس سره)، وأفاد من توصياته بشأن ما كتبه من بحوث ومقالات أثناء رفضه الخدمة العسكرية، وأضاف الشيخ بقوله: "وبدأ اللقاء بيننا لأول مرة عبر الأوراق في ذي القعدة (١٤٠٥ هـ) (صيف عام ١٩٨٥ م) وكانت نقطة تحول في حياتي وبداية لسيل من البركات والرحمات،

ولم يكن أحد منا يعلم أن هذا اللقاء سيثمر فيما بعد شركة واتحادًا للنهوض بهذا المجتمع وللأخذ بيده نحو الهداية والصلاح ولطرح أيديولوجية جديدة للمرجعية وقيادة الأمة" [١٧].

نهل الشيخ اليعقوبي من الشهيد الصدر الثاني العلوم المعرفية الظاهرية والباطنية منها، حتى قال فيه الشهيد الصدر الثاني: "والآن أستطيع أن أقول إن المرشح الوحيد من حوزتنا هو جناب الشيخ محمد اليعقوبي إذا أمدّ الله لي بالعمر إلى الوقت الذي شهد باجتهاده، فإذن أنا لا أعدو عنه، لأنه هو الذي ينبغي أن يمسك الحوزة من بعدي"[١٨].

ثالثاً: أساتذة الشيخ اليعقوبي: تنوعت المشارب العلمية التي نهل منها الشيخ محمد اليعقوبي خلال دراسته الحوزوية، حيث اتسمت مسيرته بتعدد الأبعاد الفكرية والمعرفية نتيجة لتلقيه العلوم على يد نخبة من كبار العلماء والمراجع العظام، الذين أثروا في تكوينه العلمي والفكري. وكان من أساتذته في مرحلة البحث الخارج كلٌ من:

١.السيد محمد محمد صادق الصدر (قدس سره).
٢.السيد علي الحسيني السيستاني (دامت بركاته).
٣.الشيخ الميرزا علي الغروي (قدس سره).
٤.الشيخ محمد إسحاق الفياض (دامت بركاته).

رابعاً: مؤلفاته: ينطلق سماحة الشيخ محمد اليعقوبي في البحث والتأليف والكتابة من الحاجة الفعلية لتقديم شيء ما أو تشخيص فراغ علمي أو فكري أو أخلاقي أو اجتماعي يتطلب تغطيته، ولا يرى في التأليف مجرد إضافة رقم إلى الموجود في المكتبات، بل يعتبر كل كتاب مساهمة فعلية في إثراء المعارف الدينية وتحقيق مصلحة للدين وللأمة وفق رؤية ثاقبة تستجيب لمقتضيات المرحلة. لذا، تنوعت مؤلفاته لتشمل مختلف المجالات العلمية والفكرية، ومن أبرزها: (تفسير من نور القرآن): تفسير موضوعي حركي، وهو الكتاب الذي يُعد محل الدراسة الحالية.(فقه الخلاف): مجموعة أبحاث الخارج في الفقه الاستدلالي المقارن، صدر منه ١٢ مجلداً، ويوجد مجلدان آخران تحت الطبع.(الرياضيات للفقيه): مجلد ضخم وفريد في بابه، يحتوي على استدلالات رياضية معمقة على مسائل فقهية وأصولية.(المشتق عند الأصوليين): تقارير بحث أستاذه الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) في مبحث المشتق من علم الأصول.(الدرر الأصولية): مجموعة الأبحاث والمباني الأصولية التي تناولها سماحة المرجع في بحثه الخارج.(سبل السلام): رسالة عملية في العبادات. (منتخب سبل السلام): رسالة عملية مختصرة في المعاملات.(مناسك الحج والعمرة): رسالة عملية في أحكام الحج والعمرة.(خطاب المرحلة): موسوعة توثق بيانات وكلمات وتوجيهات ورؤى سماحة المرجع (دام ظله)، طبع منه ١٢ مجلداً.(الأسوة الحسنة للقادة والمصلحين): دراسة

تحليلية في سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم. (النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله) في القرآن الكريم.(دور الأئمة في الحياة الإسلامية).(كيف خطط الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للخلافة من بعده).(من وحي الغدير).(دور المرأة في بناء العراق الجديد).(أم المؤمنين أم سلمة: قدوة الفضائل والولاء).(الخطابة النسائية بين الطموح والواقع).(القيام الفاطمي): يضم مجموعة خطابات سماحته في الزيارات الفاطمية السنوية.(المعارف القرآنية والمنبر الحسيني).(نحن والغرب): صدر منه سبعة أجزاء. (المعالم المستقبلية للحوزة العلمية).(قناديل العارفين). وغيرها من المؤلفات التي تعكس عمق التنوع العلمي والفكري لسماحته.

المطلب الثاني : بيان المفاهيم ومصطلحات الدراسة :

تُعتبر دراسة المفاهيم والمصطلحات أساسًا ضروريًا ومقدمة منهجية لا غنى عنها في أي علم أو مجال معرفي، حيث تُشكل هذه الخطوة شرطًا منهجيًا دقيقًا يهدف إلى التمييز بين المصطلحات والمفاهيم المرتبطة بها، وتجنب الخلط في استخدامها أو فهمها. كما أن دراسة المفاهيم تُعد ضرورية للتواصل الفعّال بين الباحثين والمختصين، ولتحقيق فهم مشترك للخطاب العلمي بحيث لا تبتعد أذهان المتحدثين أو المستمعين عن المفهوم المركزي الذي يتم تناوله ومناقشته. وقد اعتاد العلماء والمتخصصون عند تناول المصطلحات على البدء بتحديد المعنى اللغوي للمصطلح المعني، مستعرضين جذوره واشتقاقاته ودلالاته اللغوية في سياقاتها المختلفة. يلي ذلك الانتقال إلى تحديد المفهوم أو الدلالة الاصطلاحية المتفق عليها بين المختصين في ذلك المجال أو الحرفة، مع الحرص على ربط هذه الدلالة الاصطلاحية بالدلالة اللغوية لتوضيح سبب الاختيار والاصطلاح. هذا الربط بين الدلالات اللغوية والاصطلاحية يُسهم في بناء فهم متكامل للمصطلح.

أولاً: التفسير لغة واصطلاحاً

١- **التفسير في اللغة:** ذكرت معاجم اللغة أن التفسير إما مأخوذ من جذر (الفسر) أو مشتق من (السفر)،

أ- **من الفسر**: "التفسير هو تفعيل مشتق من جذر (فسْر) الذي يعني الإبانة، والفصل، والإيضاح، وكشف المغطى، وإظهار المعنى المعقول" [١٩]. وقد ورد لفظ (التفسير) مرة واحدة في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [٢٠]، حيث يُفهم منه معنى "بياناً وكشفاً" [٢١]. وقد عرّفه الشيخ فخر الدين بقوله: "التفسير في اللغة كشف معنى اللفظ وإظهاره، مأخوذ من الفسر، وهو مقلوب السفر، يقال أسفرت المرأة عن وجهها: إذا كشفته. وأسفر الصبح: إذا ظهر" [٢٢].

ب- من السفر: وهو مقلوب (الفسر)، ويأتي على معنيين:

المعنى الأول: السفر بمعنى الكشف، حيث يُقال: "سفره كشطه، وسفرت الريح الغيم عن وجه السماء سفراً فأنسفر: فرَّقته فتفرّق وكشطه عن وجه السماء" [٢٣]. كذلك يُقال للمرأة إذا ألقت نقابها وكشفت عن وجهها: (سفرت فهي سافر)، ومنه القول: "سفرت بين القوم أسفر سفارة أي كشفت ما في قلب هذا وقلب هذا لأصلح بينهم" [٢٤].

المعنى الثاني: السفر بمعنى الإشراق والإضاءة، كما يُقال: (سفر الصبح: أي أضاء واشرق لونه)، ومنه قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾ [٢٥]. وقد عرّف الفراء (مسفرة) بقوله: "أي مشرقة" [٢٦]. ونسب الزركشي هذه القرابة المعنوية إلى الراغب الأصفهاني، الذي قال: "الفسر والسفر متقاربا المعنى كتقارب لفظيهما، لكن جعل الفسر لإظهار المعنى المعقول والسفر لإبراز الأعيان للأبصار" [٢٧].

تأسيساً على ما تقدم: نستنتج أن مفهوم التفسير لغةً، سواء كان مشتقًا من (السفر) أو (الفسر)، فإن المعنى الأساسي له هو البيان والإيضاح وكشف المعاني الخفية.

٢- **التفسير في الاصطلاح** : تناول العلماء والمفسرون مفهوم التفسير الاصطلاحي بتعريفات متعددة ، حيث عرّفه الشيخ الطبرسي بأنه: "كشف المراد عن اللفظ المشكل" [٢٨]. أما العلامة الطباطبائي، فيرى أن التفسير هو: "بيان معاني الآيات القرآنية والكشف عن مقاصدها ومداليلها" [٢٩]. وعرّفه أبو حيان بقوله: "علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات ذلك" [٣٠]. أما الشيخ الطوسي، فقد قال إن التفسير: "علم لجميع فنون علم القرآن من القراءة والمعاني والإعراب والكلام على المتشابه، والجواب عن مطاعن الملحدين فيه وأنواع المبطلين كالمجبرة والمشبهة والمجسمة وغيرهم، وذكر ما يختص به أصحابنا به من الاستدلال بمواضع كثيرة منه على صحة مذهبهم في أصول الديانات وفروعها" [٣١]. بينما يُعرّف السيوطي التفسير بقوله: " التفسير علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج إلى معرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ"[٣٢]. إنّ هذه التعريفات، وإن كانت متباينة في صياغتها وتعبيراتها، إلا أنها تتفق في جوهرها عند المقارنة فيما بينها، حيث تبدو الحصيلة العلمية للتفسير واحدة وهي : " بيان مراد الله تعالى من قوله الحكيم، وإيضاح مدلولاته، حيث يلتقي المعنى الاصطلاحي للتفسير بالمعنى اللغوي، وهو إرادة الكشف والبيان" [٣٣].

ثانياً: المنهج لغة واصطلاحاً

١- **المنهج في اللغة:** عرّفه صاحب (لسان العرب) بأنه: "مصدر مشتق من الفعل (نهج) بمعنى: طرق أو سلك أو اتبع، والنهج والمنهج، والمنهاج تعني: الطريق الواضح"[٣٤]. وعند الراغب الأصفهاني، هو: النَّهْجُ الطريق الواضح، ونهج الأمر وانهجَ: وضح، ومنهج الطريق ومنهاجهُ" [٣٥].

٢- **المنهج في الاصطلاح:** تعددت تعريفات المنهج في الاصطلاح، ومنها:

- "خطة منظمة واضحة للوصول إلى هدف معين" [٣٦].
- "طريقة يصل بها الإنسان إلى حقيقة أو معرفة" [٣٧].
- "السبيل التي تؤدي إلى الهدف المرسوم" [٣٨].

٣- **المنهج التفسيري:** هو المسار الذي يسلكه المفسر في تفسير معاني الآيات واستنتاج مداليلها وبيان الوظائف التي تحتوي عليها، ويعتمد على مجموعة من القواعد والمبادئ التي تساعد في استنباط المعاني والدلالات من النصوص القرآنية، سواء كانت مستمدة من القرآن نفسه أو الحديث أو العقل أو الجمع بينهما، ويكون المنهج من اختيار المفسر ومتعلقاً بالتفسير.

ثالثاً : الموضوع لغة واصطلاحا :

١- **الموضوع في اللغة** : الموضوع مأخوذ من (الوضع)، وهو "جعل الشيء في مكان ما، سواء كان ذلك بمعنى الحط والحفظ، أم بمعنى الإلقاء والتثبيت في المكان، يقال: ناقه واضعه: إن رعت الحمض حول الماء ولم تبرح" [٣٩]. وجاء في كتاب (العين) في بيان معنى الموضوع لغةً أنه مأخوذ من: "الوضع، مصدر قولك وضع يضع، والدابة تضع السير وضعاً، وتقول: هي حسنة الموضوع" [٤٠]. أما صاحب (معجم مقاييس اللغة)، فقد قال: "وضع: الواو والضاد والعين: أصل واحد يدل على الخفض للشيء وحطّه، يقال: وضعته بالأرض وضعاً، ووضعت المرأة وليدها، والوضائع: قوم يُنقلون من أرضٍ إلى أرضٍ يسكنون بها" [٤١].

وبحسب ما ذكر الدكتور عبد الستار حول ما ورد في القرآن الكريم من معاني (الموضوع)، فإن "المعنى يتصل بإيجاب الشيء وإثباته في المكان، كما في قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ﴾ [٤٢]، فيكون وصف التفسير بالموضوعي ملحوظاً فيه لهذا المعنى لان المفسر يثبت كل ايه في موضعها من المعنى الكلي للقضية التي يبحثها"[٤٣].

٢- **الموضوع في الاصطلاح:** سنكتفي بذكر مفهوم مصطلح (الموضوع) من الزاوية التفسيرية لتماشيه مع المقام: **أ- الموضوع هو:** " قضية أو أمر متعلق بجانب من جوانب الحياة في العقيدة أو السلوك الاجتماعي أو مظاهر الكون تعرضت لها آيات القرآن الكريم" [٤٤]. **ب- الموضوع**

هو: "القضية التي تعددت أساليبها وأماكنها في القرآن، ولها جهة واحدة تجمعها عن طريق المعنى الواحد أو الغاية الواحدة" (٤٥).

المبحث الأول : المدخل الى التفسير الموضوعي

المطلب الأول : تداخل المفاهيم والتعريفات للتفسير الموضوعي.

على نحو توصيفي للتفسير الموضوعي، تعددت المفاهيم وتفاوتت عبارات المفسرين والباحثين الذين اهتموا بتوضيح المراد من التفسير الموضوعي للقرآن الكريم وبيان تعريفه. وإذا نظرنا في هذه التعريفات، نجد أنها تركز إما على الجانب التجميعي أو الوحدة الموضوعية أو الوحدة العضوية، وبعض هذه التعريفات يمكن اعتبارها بمثابة شرح أو توضيح. وعليه، أود في هذا المطلب أن نصل إلى تعريف واضح ومحدد يسد الثغرات الموجودة في التعريفات التي تناولها الباحثون، ونستفيد من جهود العلماء السابقين في بلورة هذا المفهوم، بعيدًا عن التفريعات والتعميمات التي ظهرت في أعمالهم. والمهم هنا أننا لسنا بصدد ضبط مفهوم كلمة (تفسير) أو (موضوع) كما فعل بعض الباحثين، بل نسعى إلى تحديد الأنواع من خلال تحديد مفهوم التفسير الموضوعي.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا، ونحن نتحدث عن الجهود السابقة، أننا إذ نطرحها للنقاش والنقد لا يعني ذلك التقليل من قيمتها أو أهميتها. كذلك ندرك أن تأخر تناول هذا العلم حتى وقت قريب كان من العوامل الرئيسية التي ساهمت في تنوع هذه التعريفات واختلافها. ومع ذلك، فإن الجهود بدأت تنضج في مجال التأصيل والضبط، ولا ضرر في هذا الطرح، لأن حداثة الموضوع تتطلب اجتهادات قد تستغرق وقتًا طويلًا حتى تصل إلى الشكل النهائي. ولتحقيق الفائدة والوصول إلى الهدف المنشود، سأستعرض التعريفات التي ذكرها العلماء، ثم أقيم وقفة نقدية على كل تعريف.

وعلى أثر توصيفات الباحثين للتفسير الموضوعي، اكتشفنا منها تعاطي طريقتين في التعريف، ركّزت إحداهما على تعريف التفسير الموضوعي من جهة المنهج وطريقة البحث، بينما اعتمدت الطريقة الثانية على بيان المفهومية للتفسير الموضوعي.

أولاً : تعريف التفسير الموضوعي على اعتبار المنهج :

"يُعد استقراء الآيات القرآنية المتعلقة بموضوع ما ثم تفسيرها عنصرًا جوهريًا في منهج التفسير الموضوعي لهذا نجد أن تعريفات كثيرة قد دارت حول هذه النقطة المنهجية، فكانت تحديدات للمنهج وليست تعريفًا بالمفهوم" (٤٦).

١- **التعريف الأول:** التفسير الموضوعي: "عبارة عن جمع الآيات القرآنية التي تتحدث عن موضوع واحد مشتركة في الهدف، وترتيبها على حسب النزول - كلما أمكن ذلك - ثم تناولها بالشرح والتفصيل وبيان حكمة الشارع في شرعه وقوانينه، مع الإحاطة التامة بكل جوانب الموضوع كما ورد في القرآن الكريم، والكشف عما يمكن أن يكون قد أثير حوله من شبه الضالين والملحدين من أعداء الدين" (٤٧).

ما يُلاحظ على هذا التعريف:

أ- يشير إلى جمع الآيات القرآنية التي تتناول موضوعًا واحدًا، وهذا يُعد منهجًا بحثيًا وطريقة عمل، وليس تعريفًا دقيقًا للتفسير الموضوعي. يجب التمييز بين التعريف ووسائل البحث ومنهج العمل.

ب- استخدامه لكلمة (مشتركة في الهدف) يحد من مفهوم التفسير الموضوعي ليقتصر على الموضوعات ذات الأهداف المحددة فقط، في حين أن التفسير الموضوعي يتناول الألفاظ وفقًا لسياقات استخدامها، دون ضرورة وجود هدف مشترك بين الآيات التي تتعلق بهذه الألفاظ.

ت- الآيات القرآنية التي تتناول موضوعًا واحدًا قد تكون موجودة في سورة واحدة، أو في عدة سور، أو في جزء من سورة، أو حتى في القرآن كله. ومع ذلك، لم يوضح التعريف هذه الفروق المهمة عند الإشارة إلى الآيات القرآنية.

ث- في قوله: (وترتيبها على حسب النزول)، هناك نقطتان رئيسيتان:

الأولى: إن الترتيب يُعد خطة بحث وعمل، وهو وسيلة للوصول إلى النتائج، وهذا لا يُعتبر تعريفًا بل هو منهج بحث.

الثانية: الإشارة إلى ضرورة ترتيب الآيات وفق نزولها كمنهج بحث في التفسير الموضوعي ليست إلزامية. قد يكون هذا الترتيب أفضل، لكنه ليس شرطًا، إذ يمكن أن تظهر قيمة الموضوع من خلال ترتيب الآيات وفق نزولها أو وفق ترتيب المصحف أو أي طريقة أخرى تدعم فكرة الموضوع. كما أن ترتيب آيات القرآن حسب نزولها محال؛ لأننا قد نعرف آية أو آيتين لها سبب نزول، ويتعذر علينا معرفة سبب نزول الكثير منها.

ج- في قوله: (ثم تناولها بالشرح... إلى ما ورد في القرآن الكريم)، يمكن الرد عليه بما ذكرناه سابقًا، حيث إن ذلك يُعد طريقة وتفاصيل لمنهج عمل وبحث، ولا يمكن اعتبار التعريفات كشروح لخطط البحث.

ح- في قوله: (والكشف عما يمكن أن يكون قد أثير حوله من شبه الضالين)، يُلاحظ أن قصر مجالات التفسير الموضوعي على موضوعات معينة يُعد تضييقًا لدائرة البحث في كتاب الله، التي لا حدود لها ولا يمكن لأحد الإحاطة بها، فهي تتسع بقدر اتساع علم الله تعالى في كتابه. وينطبق ذلك أيضًا على قوله بشأن بيان حكمة الشارع في شرعه، فهو جانب من مجالات التفسير الموضوعي، لكنه واحد من العديد من الموضوعات التي لا تُحصى في كتاب الله.

٢- **التعريف الثاني** : التفسير الموضوعي: "هو جمع الآيات القرآنية التي تتحدث عن قضية أو موضوع واحد، وتفسيرها مجتمعة واستنباط الحكم المشترك منها ومقاصد القرآن فيها"[٤٨].

ما يُلاحظ على هذا التعريف:

أ- في قوله: (جمع الآيات القرآنية)، لم يوضح ما إذا كانت هذه الآيات تتعلق بسورة واحدة أو عدة سور أو جزء من سورة. ومن الواضح من كلامه أنها تشمل القرآن بأكمله، مما يُفهم منه نوع واحد فقط من أنواع التفسير الموضوعي. لذا، فإن هذا التعريف يُعد جزئيًا ولا يغطي جميع جوانب التفسير الموضوعي.

ب- أشار إلى بعض الألفاظ التي لا تتناسب مع التعريفات، مثل (تتحدث) و(قضية)، وذلك بسبب غرابتها أو لأنها قد تكون موهمة، فالآيات تتناول موضوعات يمكن التعبير عنها بعبارات واضحة ومفهومة لأهل العصر، مثل (تناولت) و(بيّنت)، أو باستخدام تعبيرات القرآن نفسه مثل (بيّنّا) و(قضينا) و(فصلنا)، وغيرها. أما كلمة (قضية)، فهي قد تثير اللبس لأنها تحمل دلالات أخرى مثل القضاء والتحاكم، مما يجعلها غير مناسبة للإشارة إلى (الموضوع). ومن الأفضل استخدام ألفاظ أخرى بدلاً منها، ويُلاحظ أنها تتكرر في التعريفات، مما يدل على تأثر العلماء بالمصطلحات السائدة في هذا العصر.

ت- قوله: (وتفسيرها مجتمعة) يُعتبر مصادرة على المطلوب، حيث إن المطلوب هو تعريف (التفسير الموضوعي) بالدرجة الأساس. لذا، فإن الإشارة إلى (تفسيرها) في التعريف تتطلب تعريفه أولاً، ولا يجوز التطرق إلى تفسير الآيات مجتمعة في التعريف الذي يجب أن يوضح معنى تفسير الآيات مجتمعة، وهو ما يُعرف بالتفسير الموضوعي.

ث- قوله: (واستنباط الحكم المشترك) يُعد طريقة بحث وليست تعريفًا للمسألة. فالجمع والنظر والاستنباط وغيرها من الوسائل والمناهج تُعتبر أمورًا خارج نطاق تعريف المطلوب ذاته، حيث إن الذات تختلف عن الوسائل التي تؤدي إليها.

٣- **التعريف الثالث** : التفسير الموضوعي هو: "إلقاء نظرة عامة على السورة التي تضم الكيان الذي نزلت به، وتلتقط صورة شمسية لها تبدو فيها الملامح والمعالم مجتمعة ويستطيع التالي أن يدرك أهداف السورة وقضاياها الكبرى"(٤٩).

ما يُلاحظ على هذا التعريف:

أ- يشير قوله: (إلقاء نظرة عامة على السورة) إلى أن التعريف يقتصر على التفسير الموضوعي للسورة فقط، دون أن يتناول التفسير الموضوعي للقرآن بشكل عام، سواء من حيث الموضوع الواحد أو من حيث الألفاظ القرآنية التي تحمل معاني متعددة ومتكاملة في سياق كتاب الله.

ب- هناك استخدام لألفاظ غير مألوفة وغير ملائمة للتعاريف الشرعية، مثل قوله: (تلتقط صورة شمسية للسورة)، مما يُعد تصويرًا لخطة البحث وطريقة العمل، باستخدام تعبيرات تناسب العامة، وهو ما لا يتماشى مع مقام التعريف الدقيق لأحد علوم تفسير القرآن الكريم.

وبناءً على ما سبق، يمكن استخلاص أمرين:

الأول: أن هذا النص أقرب إلى شرح منهج العمل.

الثاني: أن العبارة لا تتناسب مع تعريف التفسير.

ت- أما قوله: (ويستطيع التالي أن يدرك... إلخ)، فهو أيضًا توضيح للمنهج والهدف المطلوب، حيث يهدف إلى لفت انتباه القارئ إلى موضوعات السورة وأهدافها. ومن الواضح أن هناك فرقًا بين الأغراض والوسائل والمناهج، وبين التعريفات الشاملة والدقيقة.

ثانياً : تعريف التفسير الموضوعي على اعتبار المفهوم :

تتمثل الطريقة الثانية في تعريف التفسير الموضوعي في التركيز على تحديد طبيعة هذا النوع من التفسير، مما يميزه عن أساليب التفسير الأخرى. يتم ذلك من خلال التأكيد على مبدأ التفسير ومكانه وهدفه وماهيته، وهي العناصر الأساسية التي تحدد هذا التفسير كموضوعي.

وقد انقسمت هذه الطريقة بدورها إلى اتجاهين:

الاتجاه الأول: يرى أنّ مبدأ اختيار الموضوع في التفسير الموضوعي هو من اختصاص القرآن نفسه.

١- **التعريف الأول:** التفسير الموضوعي: " هو البحث وراء الحصول على نظريات قرآنية ذات محورية خاصة بموضوع تمس جوانب الحياة الفكرية والثقافية والاجتماعية، بحثًا من زاوية قرآنية

للخروج بنظرية قرآنية بشأن تلك المواضيع. فهي مسائل ودلائل ذات صبغة قرآنية بحتة واستنباطات مستحصلة من ذات القرآن من داخله بالذات" (٥٠).

ما يُلاحظ على هذا التعريف:

أ- عكس التعريف شمولية القرآن ككتاب هداية يتناول مسائل الحياة المعاصرة بشكل شامل.

ب- قوله: (مسائل ودلائل ذات صبغة قرآنية بحتة)، بالرغم من أنه يشدد على أصلية المعاني المستخلصة، إلا أنه يُحدّ من إمكانية الاستفادة من العلوم الأخرى مثل العلوم التاريخية والاجتماعية واللغوية والكلامية والعقلية التي تساعد في فهم سياق النص بشكل أعمق. وبالتالي، يُعتبر هذا الجانب ميزةً وقيدًا في آنٍ واحد.

ت- "ورد في التعريف لفظ (استنباطات)، الذي قد يصرف الذهن إلى المراد الفقهي من هذه اللفظة، والصحيح أن المراد منها استنطاق القرآن الكريم، الذي يشبه عمله عمل الاستنباط الفقهي" (٥١).

ث- قوله: (من ذات القرآن من داخله بالذات)، يشير هذا البند إلى ضرورة الاعتماد على النصوص القرآنية بشكل مباشر ومحدد، وكأنه يشير إلى منهجية تفسير القرآن بالقرآن.

٢ - **التعريف الثاني** : التفسير الموضوعي هو: "تفسير القرآن حسب الموضوعات الواردة، بمعنى جمع الآيات الواردة في سور مختلفة حول موضوع واحد ثم تفسيرها جميعًا والخروج بنتيجة" (٥٢).

ما يُلاحظ على هذا التعريف:

أ- يشير التعريف إلى (تفسير القرآن وفق الموضوعات المطروحة)، مما يعني أن الهدف هو دراسة الآيات القرآنية بناءً على مواضيع محددة بدلاً من تفسيرها بالطريقة التقليدية المعتمدة على السور أو الآيات.

ب- يركز هذا النوع من التفسير، حسب التعريف، على الموضوعات القرآنية مثل الإيمان، التشريع، الأخلاق، والقصص وغيرها.

ت- لا يتناول التعريف كيفية استنتاج النتائج أو المصادر التي يمكن الاعتماد عليها لدعم التفسيرات المستخلصة، مما يُعد نقصًا في المنهجية الواردة في التعريف.

ث- الهدف من التفسير الموضوعي، وفقًا لهذا التعريف، هو جمع الآيات وتفسيرها فقط، وليس السعي لإيجاد حلول لمشكلات اجتماعية وفكرية معاصرة استنادًا إلى هداية القرآن، مما يُحدّ من الأفق التفسيري الذي يُفترض أن يمتد ليشمل تقديم رؤى عملية قائمة على القرآن الكريم.

ج- يبدو أن التعريف يفترض أن معنى الآية ثابت ومستقل عن سياقها في السورة، وهو أمر غير دقيق، حيث يتأثر معنى الآية بموقعها في السورة وما يحيط بها من آيات. وقد يؤدي انتزاع الآيات من سياقاتها إلى تشويه معناها الحقيقي، وهو ما يُعد إشكالية منهجية تفرض ضرورة مراعاة السياق عند تفسير الآيات.

٣- **التعريف الثالث** : التفسير الموضوعي هو: "علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سوره أو أكثر" (٥٣).

ما يُلاحظ على هذا التعريف:

أ- تحديد التعريف ضمن سورة واحدة أو أكثر يُعد تقسيمًا ناقصًا، حيث إنه لا يأخذ في الاعتبار بقية أسس التفسير الموضوعي التي تعتمد على الألفاظ والموضوعات المرتبطة بالقرآن بشكل عام.

ب- يبرز هذا التعريف أن التفسير الموضوعي هو منهج مقاصدي يركز على المعاني الكلية للنصوص. ومع ذلك، فإن التركيز على المقاصد يؤدي إلى تجريد النصوص من تفاصيلها الدقيقة والمعاني المرتبطة بها.

ت- أدخل التعريف الوحدة الموضوعية للسورة في إطار التفسير الموضوعي، وهي أقرب إلى باب المناسبات منها إلى باب التفسير الموضوعي، حيث أنه لم يشترط استيعاب جميع القرآن الكريم في الموضوع الواحد.

الاتجاه الثاني: يرى أنّ الموضوع في التفسير الموضوعي يبدأ من خارج النص القرآني.

١- **التعريف الأول:** ومن أبرز روّاد هذا الاتجاه السيد الشهيد محمد باقر الصدر (قدس)، حيث شرح في محاضراته فكرة هذا التفسير قائلًا: " هذا الاتجاه لا يتناول تفسير القرآن آية فآية بالطريقة التي يمارسها التفسير التجزيئي، بل يحاول القيام بالدراسة القرآنية لموضوع من موضوعات الحياة العقائدية أو الاجتماعية أو الكونية فيبين ويبحث ويدرس - ثم عرفه قائلًا - الدراسة الموضوعية هي تلك التي تطرح موضوعًا من الموضوعات في أي حقل من حقول الإنسان والكون والحياة، وتتجه إلى درسه وتقييمه من زاوية قرآنية، بهدف الخروج من خلاله بنظرية قرآنية محددة إزاءه" (٥٤).

ما يُلاحظ على هذا التعريف:

أ- لا يفترض التعريف أن يكون الموضوع قرآنيًا، بل مستمدًا من واقع الحياة، "وإن كان لا ينفي أن يكون الموضوع قرآنيًا" (٥٥)، بحيث يتم عرض مواضيع الخارج على القرآن لمعرفة رأي القرآن فيها.

ب- الهدف والنتيجة في هذا التعريف من عرض الموضوع على القرآن الكريم هو الخروج بنظرية قرآنية.

ت- أن يكون هدف التفسير الموضوعي اكتشاف نظرية القرآن ووضع اليد على موقفه العام من الموضوع المنتخب، وهو ما عبّر عنه بعضهم بمعرفة مقاصد القرآن. أي لا بد وأن ينتهي هذا الاتجاه إلى بيان نظرية أو مركب نظري، مما يجعله أكثر تكاملًا في فهم النصوص القرآنية.

ث- يهدف هذا الاتجاه إلى معالجة القضايا المتعلقة بالحياة اليومية، مثل العقيدة والاقتصاد والتاريخ، مما يجعل التفسير أكثر صلة بحياة الأفراد والمجتمع، ويُبرز القرآن ككتاب هداية عملي يرتبط بالواقع الإنساني.

ج- يعتمد التعريف بشكل كبير على التجارب الإنسانية لفهم النصوص، مما قد يثير تساؤلات حول موضوعية التفسير ومدى توافقه مع المعاني الأصلية للنصوص القرآنية.

ح- قد يُنظر إلى توجيه الدراسة من منظور قرآني على أنه يؤدي إلى تفسيرات شخصية أو انتقائية للنصوص، حيث يمكن أن تتأثر رؤية المفسر بأفكاره الخاصة، مما يُبرز الحاجة إلى ضبط منهجية التفسير الموضوعي للتقليل من التأثير الذاتي للمفسر وضمان الالتزام بالدلالات النصية.

٢- **التعريف الثاني** : التفسير الموضوعي هو: "مسعى بشري لفهم موقف القرآن بصيغة منهجية منظمة - على أن يأتي ذلك الفهم في نطاق جمع للآيات مبتنٍ على نظرية - إزاء مسائل وموضوعات عملية ونظرية حية، منبثقة من معارف بشرية وأوضاع الحياة العامة، مما يرتقب أن يكون فيه للقرآن كلمة فصل" [٥٦].

ما يُلاحظ على هذا التعريف:

أ- قوله: (مسعى بشري لفهم موقف القرآن) قد يؤدي إلى اعتبار التفسير كفهم بشري، مما قد يسبب تباينًا واسعًا في الآراء، ويثير ارتباكًا بين القراء حول ما هو صحيح أو خاطئ. قد يُفهم هذا السعي البشري كدعوة للنسبيّة في الحقائق الدينية، مما قد يُضعف من قوة النصوص القرآنية ويجعلها عرضة للتأويلات الشخصية التي قد لا تتماشى مع مقاصد النص القرآني.

ب- في هذا التعريف دعوة اجتهادية مفتوحة، مما قد يؤدي إلى تفسيرات غير متسقة أو متضاربة، وهو ما قد يُضعف من وحدة الفهم القرآني ويزيد من الفجوات بين المفسرين، خاصة إذا لم يُضبط الاجتهاد بمنهجية صارمة تُراعي ثوابت النص القرآني.

ت- قد سجل الباحث زين العابدين البكري وقفة انتقادية حول هذا التعريف، حيث قال: " وإني لأخال أن في هذا التعريف مغالطة خطيرة، قد تترك آثارها المدمرة في ما يأتي من الزمن على

النص المقدس نفسه، حيث ووفقًا للفهم البشري، يصبح بمقدور المفسّر أن يُخضع النص القرآني المقدس – الذي حفظ وحدة المسلمين منذ صدر الرسالة حتى الآن – إلى فهمه الخاص، وهو في العملية التفسيرية يُعد من الثوابت في ما يحل أو يحرم أو يرشد، بل هو ثابت في جميع مناسباته. نعم، المتغير الوحيد في العملية التفسيرية هي الأدوات التي يستخدمها المفسر في الكشف عن مدلولات النص، خصوصًا إذا كان ضمن المنهج التفسيري الموضوعي الذي يحاول كشف النظرية القرآنية في موضوعات خارج القرآن" (٥٧).

٣- **التعريف الثالث** : التفسير الموضوعي هو: " عبارة عن دراسة مجموعة الآيات التي تتناول موضوعًا واحدًا لمعرفة رأي القرآن في شأن هذا الموضوع. لا فرق في ذلك سواء أخذ الموضوع من القرآن أم من خارجه، وسواء كانت الآية ترتبط بالموضوع مباشرة أم بصورة غير مباشرة وعامة"(٥٨).

ما يُلاحظ على هذا التعريف:

أ- يبرز هذا التعريف أهمية تجميع الآيات المتعلقة بموضوع معين، مما يسهل الفهم المتكامل للنص ويعزز إدراك الأحكام والمفاهيم القرآنية بشكل أكثر شمولية.

ب- يعكس هذا التعريف القدرة على معالجة القضايا بمرونة، حيث يتيح استنباط المواضيع من داخل القرآن وخارجه، مما يمكّن المفسر من استكشاف مجموعة متنوعة من الموضوعات، ويُظهر انفتاحًا منهجيًا يُسهم في توسيع نطاق البحث القرآني.

ت- يشير هذا التعريف إلى أن الآيات تُفهم كجزء من وحدة موضوعية، مما يساهم في تشكيل رؤية شاملة للموضوع المدروس ويعزز فهم رؤية القرآن في سياقات متعددة، سواء كانت مرتبطة ارتباطًا مباشرًا أو غير مباشر بالموضوع.

ث- يوضح هذا التعريف أن التفسير الموضوعي يمكن تطبيقه في مجالات متعددة، مما يجعله ذا صلة بالواقع المعاصر ومفيدًا في توجيه الأحكام الشرعية، خاصةً عند معالجة القضايا التي تتطلب فهمًا دقيقًا ومتكاملًا للنصوص في ضوء التحديات الحديثة.

والذي يُفهم من هذا الاتجاه الذي يبدأ من خارج النص القرآني هو أنه: "ينطلق من واقع الحياة، ويركّز نظره على موضوع من الموضوعات العقائدية أو الاجتماعية أو الكونية، ويستوعب ما أثارته تجارب الفكر الإنساني حول ذلك الموضوع من مشاكل، وما قدّمه الفكر الإنساني من حلول، وما طرحه التطبيق التاريخي من أسئلة ومن نقاط فراغ، ثمّ يأخذ النص القرآني، ويبدأ معه حوارَ سؤالٍ وجواب؛ وهو يستهدف من ذلك استكشاف موقف القرآن الكريم من الموضوع المطروح" (٥٩).

التعريف المختار للتفسير الموضوعي: هو أسلوب تفسيري يتناول دراسة آيات القرآن الكريم المتعلقة بموضوع معين، سواء كان الموضوع من ذات القرآن أي من خلال جمع الآيات المتعلقة به من حيث سياقاتها السُورية المختلفة، أو من خارج النص القرآني لأي موضوع من موضوعات الحياة العامة. ويعتمد هذا الأسلوب على التحليل الدقيق لما ورد في الآيات من دلالات لغوية ونحوية وبلاغية، مع مراعاة السياقات التاريخية والاجتماعية والثقافية التي ظهرت فيها. كما يُستعان بمختلف الأدوات التفسيرية مثل السنة النبوية وأقوال الصحابة وتفاسير السلف الصالح، مع التحليل النقدي للمصادر والتأكد من صحتها ومصداقيتها، للوصول إلى فهم كامل وشامل للموضوع المبحوث فيه. لينشأ منه بناء متكامل مبينًا ضمن إطار المنهج الإسلامي الذي يُراعي جميع أبعاد النص القرآني وأهدافه ومقاصده.

المطلب الثاني: الأقوال بنشأة التفسير الموضوعي وتدرجه

اختلفت آراء العلماء والباحثين حول نشأة التفسير الموضوعي؛ فمنهم من قال بأنه قديم النشأة والممارسة حيث عدّوا بذور هذا النوع من التفسير إلى عصر التنزيل تحت عنوان تفسير القرآن بالقرآن، ومنهم من أرجعه إلى ذات القرآن وتدرج نزوله، وأفادوا بأن بذور التفسير الموضوعي تعود إلى القرآن نفسه وتدرج نزوله. إلا أن بعض الباحثين قدموا رأيًا آخر مفاده: قدم ممارسة التفسير الموضوعي وحداثة المصطلح، ويرجعون ممارسة التفسير الموضوعي إلى الكتابات والتآليف التي ظهرت مع بداية القرن الثاني الهجري، مثل الكتابات التي وضعت في مفردات القرآن وغريب القرآن وأحكام القرآن وغيره. هذا، وقد أشاد بعض الباحثين والعلماء بأن التفسير الموضوعي نتاج هذا العصر، وأن التفسير الموضوعي جديد لا صلة له بالقديم، وقد نشأ بفعل التحولات الفكرية والاجتماعية والسياسية التي شهدها العالم الإسلامي خلال القرن الأخير.

الرأي الأول: التفسير الموضوعي قديم النشأة والممارسة: أصحاب هذا الرأي يرجعون بذور هذا النوع من التفسير "إلى عصر التنزيل، قائلين بأن الأقدمين عرفوه معنى ومنهجًا" (٦٠).

وقد انقسم أصحاب هذا الرأي إلى قسمين:

القسم الأول: القول برجوع البداية إلى الممارسة تحت عنوان (تفسير القرآن بالقرآن):

أبدى مفكرون من مختلف المدارس، سواء من أهل الشيعة أو السنة، قبولهم بإرجاع التفسير الموضوعي إلى زمن التنزيل، وبذلوا جهودًا كبيرة لربط فكرتي التفسير الموضوعي – الذي يسعى إلى فهم النص من زوايا متعددة – وتفسير القرآن بالقرآن – الذي يعتمد على ترابط النصوص القرآنية بعضها ببعض، معتقدين أن التفسير الموضوعي قد وصل إلى مرحلة نضج تجعل منه منهجًا خاصًا به، رغم أنه انبثق من تلك الأصول القوية التي وضعها تفسير القرآن بالقرآن في

القرون الأولى من الإسلام. وكان محور قولهم بأن "تفسير القرآن بالقرآن من الإرهاصات التي تطورت مع الزمن حتى تشكل مفهوم التفسير الموضوعي" (٦١).

كما أن الدكتور الرضائي الأصفهاني عدّ التفسير الموضوعي "أسلوبًا وطريقة تفسير نضجت وتطورت في العقود الأخيرة، وأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام قد استفادوا من هذه الطريقة في أحاديثهم، والتي هي نوع من أنواع تفسير القرآن بالقرآن" (٦٢). وقد استدل بعضهم بأن هذا النوع من التفسير كان في زمن الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، والأئمة عليهم السلام، وقد مارسوه في زمانهم. وذُكرت نماذج من هذا التفسير مبنية على وحدة الموضوع، وهي ما عُرفت فيما بعد بتفسير القرآن بالقرآن، وذكروا على ذلك أمثلة منها:

١- ما ورد عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في تفسير (الظلم) في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾(٦٣). فسر صلى الله عليه وآله وسلم (الظلم) بـ (الشرك)، إذ شقّ على المسلمين ذلك عند سماعهم الآية المباركة، وشكوا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما شقّ عليهم، فقرأ قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾(٦٤)، وفسر (الظلم) بـ (الشرك) استنادًا إلى هذه الآية. "فالرسول (ص) فسر المراد بـ (الظلم) في سورة الأنعام بما جاء في سورة لقمان، وهو بمعنى (الشرك)، فأزال اللبس عن فهم الصحابة لمعنى الظلم" (٦٥).

٢- في الرواية أنّ الخليفة عمر أُتي بامرأة وضعت لستّة أشهر، فَهَمَّ برجمها، فبلغ ذلك عليًّا (عليه السلام) فقال: "ليس عليها رجم، فبلغ ذلك عمر فأرسل إليه يسأله، فقال عليّ (عليه السلام): ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾ (٦٦)، وقال: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَٰلُهُ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾. فستّة أشهر حمله، وحولان تمام (الرضاعة)، لا حدَّ عليها ولا رجم عليها، قال: فخلّى عنها" (٦٧). ومن خلال ترتيب الآيات وضمّ بعضها إلى بعض، أثبت الإمام علي (عليه السلام) إمكان ولادة الطفل في ستّة أشهر.

ما يلاحظ على هذه الأمثلة المذكورة: أن هذه الروايات التفسيرية تنتمي إلى منهج تفسيري محدد وهو (تفسير القرآن بالقرآن)، حيث تمثل الأساس الأول لهذا المنهج التفسيري. ولا يمكن اعتبارها من التفسير الموضوعي للأسباب التالية:

١- الهدف الرئيسي من هذه التفسيرات هو شرح المصطلحات الغامضة أو المجملة باستخدام مصطلحات أخرى موضحة لها، أو تفسير الآيات المجملة بأخرى مبينة، وهذا يختلف تمامًا عن غاية التفسير الموضوعي الذي يسعى لفهم موقف القرآن الكريم الشامل تجاه موضوع معين.

٢- لم تكن الظروف مهيأة لظهور التفسير الموضوعي في العصور الإسلامية الأولى للأسباب التالية:

أ - كونه منهجًا يعتمد على التدوين بشكل أساسي، بينما كان التفسير آنذاك يعتمد على المشافهة.

ب - كان التركيز منصبًا على فهم التفاصيل الجزئية للمصطلحات القرآنية، ولم يصل المسلمون بعد إلى مرحلة النظرة الشمولية للقرآن.

ت - تأخر ظهور القواعد الكلية في العلوم والمعارف الإسلامية إلى عصور لاحقة، وهو ما يؤكد هذا التوجه. ويوجد في هذا التأصيل قدر من التجوّز، وإذا كان صحيحًا فإنه يصلح فقط كأساس (لتفسير القرآن بالقرآن) وليس (للتفسير الموضوعي). ولا يمكن القول بأن التفسير الموضوعي يعود في أصله إلى تفسير القرآن بالقرآن، وبالتالي لا يجوز صحة هذا التأصيل، لأن التشابه بين المنهجين يقتصر على الشكل والمبدأ العام المتمثل في جمع الآيات المتباعدة في المصحف، وليس في الغاية والمضمون والمنهجية التي يهدف إليها هذا التأصيل. هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن منهج (تفسير القرآن بالقرآن) يُعد أداةً أو نوعًا من التفسير التحليلي التجزيئي، حيث يتتبع المفسر آيات المصحف ويفسرها تدريجيًا مستخدمًا مختلف أدوات التفسير المتاحة، سواء من خلال المعنى الظاهر للآيات، أو الأحاديث المأثورة، أو بالنظر إلى الآيات التي تشترك في مصطلح أو مفهوم محدد.

القسم الثاني: من أرجعه إلى ذات القرآن وتدرج نزوله: حيث أفاد أصحاب هذا الرأي بأن بذرة التفسير الموضوعي تعود إلى القرآن نفسه وتدرج نزوله، ومنهم محمد باقر الأبطحي الذي رأى: "أن علة هذا التدرج هي تهيئة النفوس وإعدادها لتلقي الحقائق الإلهية وتكميلها لتقبل هذه المفاهيم الغريبة على عقولها" [٦٨]. وذهب مع هذا الرأي الدكتور عبد الجليل عبد الرحيم حيث رأى: "أن القرآن الكريم في نزوله نُجُومًا جاء لمعالجة قضايا ومواضيع معينة" [٦٩].

ويرى الشيخ آل موسى: " أن بزوغ الأسلوب الموضوعي في التفسير بدأ من القرآن الكريم نفسه ودعوته لإرجاع المتشابه إلى المحكم، ودعوته لتفعيل الجمع الموضوعي بين الآيات، وقيامه بالعرض الموضوعي الفعلي لبعض الموضوعات" [٧٠]. فأسقطوا أسلوب (المتشابه) برجوعه إلى (المحكم)، واعتبروه أصلاً يرجع إليه التفسير الموضوعي، إذ لابد أن يكون بين المحكمات والمفصلات علاقة ومناسبة موضوعية ثنائية تظهر من خلال التشابه بينهما. ولوجود التشابه بين المحكمات والمفصلات، وصف الله تعالى كتابه بأنه متشابه بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَّثَانِيَ﴾ [٧١]. وقد فسروها بأنها صفة للقرآن أجمع بمعنى: " أن بعض آيات

القرآن ناظر إلى بعضها الآخر" [٧٢]، وقد استُلهمت نتيجة ذلك من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "القرآن يفسر بعضه بعضًا" [٧٣]،ومن قول الإمام علي (عليه السلام):"ينطق بعضه ببعض" [٧٤].

يلحظ ما يلي: ١- المعلوم عند علماء التفسير أن الآيات المحكمات هن الآيات التي تحمل معاني واضحة وصريحة (مبينة)، بحيث لا تحتمل أي تأويل أو معنى آخر، والآيات المتشابهات هن الآيات التي تحتمل معاني متعددة أو تكون غامضة في ظاهرها (مجملة). وهذا يتعارض تمامًا مع منهجية التفسير الموضوعي الذي يركز على جمع الآيات القرآنية ذات الصلة بموضوع معين، أو أنه يبدأ من واقع الحياة وأسئلة الإنسان المعاصر، ويعود إلى القرآن ليبحث عن الإجابات المناسبة لغرض استخراج الرؤية القرآنية حول هذا الموضوع.

٢- يفتقر التفسير الموضوعي إلى التصنيف الثنائي الذي يتميز به المحكم والمتشابه، حيث يعتمد على دمج ومزج النصوص بصورة عامة، بدلاً من تصنيفها بناءً على درجة وضوحها أو غموضها، مستخدمًا جميع الآيات القرآنية سواء كانت محكمة أو متشابهة، مقيدة أو مطلقة، عامة أو خاصة.

٣- ترتبط هذه الدراسات بشكل وثيق بالنص القرآني مع علوم القرآن، ولا تهدف إلى استنباط موقف نظري من القرآن الكريم في موضوع معين، كما أنها لا تأخذ في الاعتبار الوحدة المنطقية في تتبع الموضوع، بل تتبع خطة تقليدية تبدأ من أول المصحف وتنتهي بآخر آية بشكل متسلسل.

٤- إن هذه العلوم (علوم المحكم والمتشابه)، وإن عالجت موضوعًا مفردًا إلا أنها لا تدخل في نطاق التفسير الموضوعي للقرآن، لأن الموضوع المدروس في هذه العلوم لم يُقصد به حقيقة التفسير، ولا التعرف على موقف القرآن تجاهه، وإنما هي دراسات لأنواع خاصة من الخطاب القرآني؛ وضعت لتكون دعامة لغيرها من العلوم، وهي لا تعدو كونها تجميعًا لعدد من قضايا التفسير التجزيئي لوحظ فيما بينها شيء من التشابه.

الرأي الثاني: التفسير الموضوعي قديم الممارسة وحديث المصطلح: وأصحاب هذا الرأي يرجعون ممارسة التفسير الموضوعي إلى الكتابات والتآليف التي ظهرت مع بداية القرن الثاني الهجري ، وهم على أقسام: **القسم الأول: الكتابات التي أُلِّفت في غريب القرآن، وعلومه وأحكامه ومنها (التفسير الفقهي):** وهي أقوال وكتابات تدل على أن مسألة تتبع الألفاظ في القرآن الكريم كانت حاضرة في ذهن السلف، وإن لم نجد لها إلا تطبيقات يسيرة. وقد بين الكثير من الباحثين تحت هذا اللون من التفسير كتبًا لبعض السلف عرضت الموضوعات القرآنية والتفسيرية بعينها،

منها كتاب (الناسخ والمنسوخ) لقتادة السدوسي (ت ١١٧هـ)، وكتاب (مجاز القرآن) لأبي عبيد (ت ٢١٠هـ)، وكتاب (التبيان في أقسام القرآن) لابن القيم (ت ٧٥١هـ)، و(أسباب النزول) لعلي بن المديني (ت ٢٣٤هـ)، و(غريب القرآن) و(أمثال القرآن) للماوردي (ت ٥٤٠هـ)، و(الناسخ والمنسوخ) للشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، وغيرها مما كتب في غريب القرآن ومجازه، والكتابات التي وضعت في مفردات القرآن وأحكام القرآن (التفسير الفقهي).

فقد ذهب الشيخ محمد هادي معرفة إلى أن التفسير في ذلك الوقت تعرض لجوانب فقهية ولغوية، وهذه المحاولات التفسيرية ما هي إلا تفسير موضوعي أو على الأقل لون أو جانب من جوانب التفسير الموضوعي. وأدى ذلك به إلى القول بأن التفسير قد تنوع: "من أول يومه إلى تفسير رتيب وتفسير موضوعي، غير أن التفسير الرتيب كان مقتصرًا في الأكثر على المأثور من الأقوال والآثار، والموضوع على الفقه واللغة فحسب، وزاد المتأخرون جانب الناسخ والمنسوخ في القرآن وأسباب النزول وغيرهما من مواضيع قرآنية أفردوا لها كتبًا تبحث عنها بالخصوص" [٧٥].

وفيما تعرض له الشيخ جعفر السبحاني حول كتاب بحار الأنوار للمجلسي (ت ١١١١هـ)، اعتبره "مفتاحًا للتفسير الموضوعي"[٧٦]. مما يرى بعض العلماء أن منهج الفقهاء في تفسير آيات الأحكام ألصق ما يكون بالتفسير الموضوعي، لما فيه من استخلاص واستقصاء لآيات الأحكام خاصة. فالدكتور فهد الرومي يقول جازمًا في تصنيف التفسير الفقهي ضمن التفسير الموضوعي: " أما الفقهي فكله، لا أستثني منه شيئًا من التفسير الموضوعي، ذلكم أن صاحبه يتجه إلى آيات الأحكام في القرآن الكريم فيفردها بالحديث، ويقتصر عليها بالتفسير والبيان، وهذا أساس التفسير الموضوعي، وقد يقتصر على موضوع فقهي واحد" [٧٧]. كما أن السيد محمد باقر الصدر أظهر في كتاب (المدرسة القرآنية) ميلًا لإدراج آيات الأحكام في التفسير الموضوعي من ناحية الأسلوب والمقصد، حين قارن بين الدراسات القرآنية والدراسات الفقهية، وقرر سبق انتشار الاتجاه الموضوعي على الصعيد الفقهي، قائلاً في ذلك: "انتشر الاتجاه الموضوعي والتوحيدي على الصعيد الفقهي، وما خطا الفقه والفكر الفقهي خطوات في مجال تطوره حتى ساد هذا الاتجاه جل البحوث الفقهية" [٧٨].

يلاحظ على ذلك:

١- يرى بعض الأعلام أن تفاسير الأحكام لا تدخل في التفسير الموضوعي ولا تمت له بصلة، "فهي على الرغم من كونها فقهية الاتجاه حيث تعنى بموضوع الفقه – بالمعنى الخاص – وآيات الأحكام قبل أي شيء، ولكنها تتبع الخطة التقليدية في تفسير السور على ترتيبها والآيات في

السور، وهذه خطة تخالف خطة التفسير الموضوعي"[٧٩]، الذي يسعى إلى استخلاص النظرية العامة من القرآن.

٢- إن تفسير آيات الأحكام وفق ترتيب سور المصحف الشريف ينتمي إلى التفسير التجزيئي بطبيعة الحال، ولا يمت إلى التفسير الموضوعي بصلة، إلا إذا كان تفسير آيات الأحكام وفق ترتيب الأبواب الفقهية، وهذا النوع يُعد أقرب إلى التفسير الموضوعي وأكثر ارتباطًا به، لأنه يُنظم وفق مواضيع الفقه. والرأي في هذه النقطة - حول نشأة التفسير الموضوعي - يختلف عن الرأي السابق؛ في القول بأن المنهج الجمعي الذي اعتمده أصحاب هذه الكتابات كان منهجًا استقصائيًا موضوعيًا، "وأن هذه النظرة الاستقصائية أدت مع طول النظر والتأمل إلى تأكيد أهمية البحث في موضوعات القرآن موضوعًا موضوعًا، الأمر الذي مهَّد لبروز فكرة التفسير الموضوعي في مجال البحث في القرآن الكريم" [٨٠].

٣- المتمعن في هذه التأليفات والكتابات التي أُلِّفت في غريب القرآن، وعلومه وأحكامه، يجدها لم تخرج عن المنحى والمنهج التحليلي والترتيبي، وأن اجتمعت الآيات على ذات الموضوع.

٤- الناظر إلى كتاب (الناسخ والمنسوخ) لقتادة يراه لا يتجاوز عشرين صفحة! ومع فرض التسامح في ذلك، فإن مؤلفه تعرض لآيات النسخ في ضوء ترتيبها في سورها، ولم يزد على ذلك شيئًا. وكذلك كتاب (مجاز القرآن) لأبي عبيد، فهو تفسير لمفردات بعض الآيات ليس إلا، وأيضًا تعرض لها حسب ترتيبها في السور، فهذا يُعد من كتب التفسير التحليلي، لا التفسير الموضوعي.

٥- توهم بعض الباحثين بأن مصطلح المجاز يُعد إجماعًا لنظرة القرآن الشمولية والتي هي في قبال الحقيقة، بما يسير مع محتوى الآيات المتشابهة التي تتضمن المجاز والتأويل.

٦- "لا يمكن عد الدراسات الموضوعية في علوم القرآن والدراسات اللغوية في القرآن الكريم من مصاديق التفسير الموضوعي لافتراقهما في الغاية عن التفسير الموضوعي، فهما لا يستهدفان الخروج بالنظرة الكلية للقرآن الكريم في قضية قرآنية ما؛ وعلى ذلك، فلا يمكن اعتبارهما أصلًا أو جذرًا تاريخيًا للتفسير الموضوعي" [٨١].

٧- التفسير الفقهي بشقيه المتسلسل والموضوعي لا يمكن اعتباره شكلاً من أشكال التفسير الموضوعي بمعناه المعاصر، لأن التفسير الموضوعي يهدف إلى فهم المعاني الشمولية للقرآن، بينما التفسير الفقهي يهدف إلى استنباط الأحكام الشرعية.

٨- إن التفسير الموضوعي يدور مدار الآفاق الجديدة في مجالات متعددة مثل الأخلاق، والاجتماع، والسياسة وغيرها، مما يجعله أسلوبًا فعالًا في مواجهة القضايا المعاصرة. بينما التفسير الفقهي يظل محصورًا في إطار الأحكام الشرعية، مما قد يحد من قدرته على معالجة

المشكلات الحديثة أو تقديم رؤى جديدة للواقع المعاصر. "إن هذه الدراسات ليست في الحقيقة إلا تجميعًا عدديًا لقضايا من التفسير التجزيئي، لوحظ فيما بينها شيء من التشابه. وبكلمة أخرى، ليست كل عملية تجميع، أو عزل، دراسة موضوعية"[٨٢].

القسم الثاني: الكتابات التي أُلفت في الأشباه والنظائر، والتصاريف والمفردات:

يرى بعض الباحثين أن التفسير الموضوعي خرج من رحم الدراسات اللغوية في القرآن الكريم، ومن أمثلة هذه الدراسات: (الأشباه والنظائر في القرآن الكريم) لمقاتل بن سليمان البلخي (ت ١٥٠هـ)، وكتاب (التصاريف) ليحيى بن سلام (ت ٢٠٠هـ)، وكتاب (مفردات القرآن) للراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، وكتاب (إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم) للدامغاني (ت ٤٧٨هـ)، وكتاب (نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر) لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، وغيرها من المؤلفات.

ولنا على ذلك ملاحظات:

١- بالرغم من القيمة العلمية لهذه المؤلفات، لكنها لم تنتمِ إلى التفسير الموضوعي، ولم ترتقِ إلى مفهومه ومنهجيته التي عُرف بها في العصر الحديث.

٢- أن هذه المؤلفات بقيت تدور في دائرة الكلمة واللفظة ودلالتها، ولم يحاول مؤلفوها الخروج من هذه الدائرة.

٣- أن أصحاب هذه المؤلفات - في حدود ما اطلعنا عليه - لم يربطوا بين الكلمات التي أوردوها في مؤلفاتهم وبين معانيها وتعدد مفاهيمها.

٤- الدور الذي قام به العلماء المتقدمون في كتبهم سواء كانت في علوم الأشباه والنظائر أو اللغة أو غيرها، ما هو إلا استقراء للمفردات المماثلة يتبعها تصنيف وتبويب جمعي، ويدخل ضمن التجميع الموضوعي ولا ينتمي إلى التفسير الموضوعي.

٥- أن جل الموضوعات التي تناولتها هذه المؤلفات لم يُقصد بها حقيقة التفسير، ولم تتعرف على موقف القرآن تجاه كل موضوع بذاته.

٦- "إذا راجعنا تعريفات التفسير الموضوعي المتقدمة، سنجدها لا تنطبق على هذه المصنفات مع أهميتها في مجال تحديد الدلالة اللغوية؛ وعليه، يمكن عدها من أدوات التفسير الموضوعي والتفسير التجزيئي أيضًا، ولكن لا يصح اعتبارها أصلاً للتفسير الموضوعي، وإن اعتمدت طريقة الاستقراء. فمجرد وجود هذا التشابه الجزئي في المنهج لا يكفي للتأسيس للتفسير الموضوعي مع وجود هذه الهوة الكبيرة في المقصد بالمقارنة مع التفسير الموضوعي الذي يسعى الباحث فيه إلى الخروج بنظرية القرآن الكريم في موضوع من الموضوعات[٨٣].

القسم الثالث: كتابات مدرسة المعتزلة: يرى بعض الباحثين أن أصول التفسير الموضوعي يعود للمعتزلة، بحجة أنهم أصحاب نظرة شمولية للقرآن الكريم، كما صرّح بذلك الباحث مصطفى الجويني: " وقد ترجمها أحد رجالهم وهو الجاحظ المعتزلي (ت ٢٥٥هـ) في بعض كتاباته حول موضوعات عرض لها القرآن، مثلًا (النار في القرآن)، و(الملائكة في القرآن)، وغيرها من الموضوعات" (٨٤).

يلاحظ على هذا القول:

١- عند متابعة الباحث وقراءته لهذه الكتابات، ظهر أن استحضار الآيات القرآنية عند الجاحظ كان قليلًا جدًا، وهذا يدل على أن المؤلف – الجاحظ – لم يكن يشغله تتبع الآيات التي تُجمع حول الموضوع المدروس.

٢- لم يكن هدف الجاحظ الخروج بنظرية قرآنية كما أثبت الباحثون والعلماء في محورية التفسير الموضوعي من خلال التعريفات التي ذكرناها بهذا الصدد.

٣- في بحثه عن (الملائكة في القرآن)، تكلم عن الملائكة من حيث أجنحتها، بما نصه قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۚ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٨٥). واستدل بهذه الآية بأن ليس كل ما يطير يُسمى طيرًا! ولم يذكر بعدها الآيات المتصلة بهذا المورد، ولم يتعرض إلى السنة النبوية حتى.

٤- في سياق كلامه عن الجن ومراتب الملائكة، أورد تصورًا عن الملائكة التي كلمت كل من: (مريم، إبراهيم، لوط، وداود) على أنها نزلت بصورة (دحية الكلبي)، دون أن يستدل على ذلك بآية قرآنية أو رواية نبوية. حيث قال: "تصوّر الجن على تصوّر جبريل (عليه السلام) في صورة دحية بن خليفة الكلبي، وعلى تصور الملائكة الذين أتوا مريم ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ (٨٦)، وإبراهيم، ولوط، وداود عليهم السلام في صورة الآدميين" (٨٧).

٥- قد صوّر في مؤلفه أن الملائكة تأتي على صورة (رجال، ثيران، ونسور)، وذكر تصديقًا صدر من النبي صلى الله عليه وآله وسلم – حسب مدعاه – "لأمية بن أبي الصلت حين أنشد (٨٨):

رجل وثور تحت رجل يمينه ... والنسر للأخرى وليث مرصد

٦- الغريب أن الذي يقول بأن تأليفات الجاحظ تُعد بدايات التفسير الموضوعي، قد استدرك في كتابه قائلاً: "لم يطبق الجاحظ منهج التفسير الموضوعي بتفصيلاته كما نفهمه اليوم" (٨٩).

الرأي الثالث: أن التفسير الموضوعي نتاج هذا العصر: يكاد يجمع من بحث وكتب في التفسير الموضوعي على أنَّ هذا العصر يقع ضمن مرحلة التفسير التطبيقي، "إذ نجد المفكر الديني معنيًا بمواجهة قضايا عصره الاجتماعية والثقافية والحضارية عناية بالغة" (٩٠). وأن مصطلح "التفسير الموضوعي المطروح جديد لا صلة له بالقديم، بل نشأ بفعل التحولات الفكرية والاجتماعية والسياسية التي شهدها العالم الإسلامي خلال القرن الأخير" (٩١).

وتلك الجهود – السابقة – "وإن عالجت موضوعًا مفردًا، لكنها تفتقر إلى الرابط بين مفردات ذلك الموضوع وعناصره وأهدافه ومقاصده، فضلاً عن كون المنهج الذي يحكمها ليس منهجًا تفسيريًا، وليس من غاياتها التعرف على موقف القرآن في الموضوعات التي درستها ... لقد كان أكثر هذه الكتابات يدور بعضها في فلك بعض، وغير قادر على أن يتجاوز بعضها الآخر في كثير من الأحيان" (٩٢).

ورائد هذا القول لدى الشيعة كان السيد محمد باقر الصدر، الذي استفاد من قراءاته لدراز وغيره، وأطر لرؤية جديدة للتفسير الموضوعي، مختلفة عن المنهج الموضوعي الجمعي، وعن التناسب بين السور، والوحدة العضوية في السورة التي أبرزها الشاطبي في الموافقات، وحتى عن الدراسات الفقهية التي اعتمدت المنهج الموضوعي الجمعي، وإن كانت الأقرب في الصورة للتفسير الموضوعي، كون الفقه يتعامل مع الواقع ويرتبط به. وبهذا فإن "التشابه الشكلي في صورة العمل هو ما أوهم من نسب الأعمال السابقة إلى التفسير الموضوعي، حيث دارت تلك المحاولات في نطاق مغلق من النص القرآني إلى النص القرآني، وهو ما لا يمت بصلة إلى روح المنهج الموضوعي" (٩٣).

وخلاصة القول: إن السابقين كانوا "يراعون تتبع المصطلح القرآني من حيث الجملة" (٩٤)، أما التفسير الموضوعي الذي يدرس موضوعًا مستقلًا لاستكشاف رؤية قرآنية في المجالات المختلفة، كالعقدي أو الفقهي أو السلوكي، فهو "تفسير معاصر كمصطلح ومواصفات وخطوات ونتائج، وفقًا لتطور نضوج الرؤية الحضارية للقرآن الكريم" (٩٥). فهو "مصطلح معاصر قام به العلماء والباحثون المعاصرون في تدبرهم للقرآن" (٩٦). وإن هذا التباعد النوعي بين الأقوال في زمن النشأة، والخلط بين ما يُعد من قبيل التفسير الموضوعي أو من غيره مما يمكن أن يُدرج ضمن الدراسات الموضوعية، يرجع إلى اختلاف ذات مفهوم التفسير الموضوعي عند الباحثين وهدفه الذي يسعى إليه. ولو أننا فصلنا بين الأسلوب والمنهج الجمعي الموضوعي المستخدم في العديد من العلوم منذ بدايات التصنيف فيها، كعلم الحديث والفقه، وبين النوع واللون الحديث من ألوان التفسير الممنهج والمعنون بغايات محددة والمطلق عليه التفسير الموضوعي، لعلمنا أن إشارة

السيد محمد باقر الصدر للمنهج الجمعي في الفقه والحديث إنما كانت للتنبيه على أن المنهج الجمعي الموضوعي هو أحد أعمدة التفسير الموضوعي، لكنه ليس ما يميزه ويحدده، فالذي يميزه هو الهدف والرؤية والربط بالواقع.

والباحث يميل للأخذ بالقول الثالث الذي يرى أن التفسير الموضوعي التطبيقي هو نتاج هذا العصر ومطمح آمال باحثيه، والذي يرتبط بعلوم العصر ومناهجه الفكرية ويتأثر بها، خاصة المباحث النقدية التي ساهمت في تشكيله وصبغ رؤيته بمصطلحاتها. وهذا لا يؤثر على مكانة هذا اللون من ألوان التفسير ولا ينقص من قدره. وعلى ذلك، يكون السيد محمد باقر الصدر وبعض من تابعه قد انفرد بهذه الرؤية من القول بحداثة التفسير الموضوعي نشأةً وممارسةً. وكان هو من أول الرواد الذين حددوا مفهوم التفسير الموضوعي ومنهجيته وغاياته وأهميته.

المطلب الثالث: بدايات التفسير الموضوعي في العصر الحديث

شهد النصف الثاني من القرن الماضي العديد من الدراسات الموضوعية التفسيرية، إلا أن أبرز ما يمكن ملاحظته هو نقص الدراسات التي تركز على التأسيس والتأصيل المنهجي للتفسير الموضوعي، حيث اقتصرت هذه الدراسات على الجانب التطبيقي، من خلال اختيار موضوع معين والبحث عن الرؤية القرآنية المتعلقة به. وهذا الأمر يسهم بشكل ما في تطوير التفسير الموضوعي، ويعزز البحث عن الأسس والأصول والخطوات المنهجية التي ينبغي على المفسر الالتزام بها وتطبيقها، للوصول إلى فهم أقرب لرؤية القرآن الكريم حول الموضوع المدروس.

ونشير إلى أن الدراسات التنظيرية لم تتفق حول بدايات التفسير الموضوعي أو تحديد شخصية واحدة يُنسب إليها السبق في طرح هذا المنهج، إذ ظلَّ الجدل قائمًا حول أول من استخدم هذا المصطلح بصورة صريحة ومؤصلة. يقول الدكتور عروي: "لم توفق جل الدراسات المتناولة لموضوع التفسير الموضوعي في الوقوف على أول من أطلق مصطلح (التفسير الموضوعي). ذلك أن المصطلح حديث، كما تظهر صياغته"[٩٧]. غير أن تتبع المراحل التاريخية والفكرية يوضح أن بوادر هذا التفسير ظهرت كرد فعل طبيعي للتحديات الفكرية والثقافية التي واجهتها الأمة الإسلامية، مثل الاستعمار والغزو الفكري، حيث برزت الحاجة الماسّة إلى إعادة قراءة النصوص القرآنية بمنهجية تتناسب مع المستجدات الاجتماعية والفكرية.

الأسئلة التي تطرح ويسعى الباحث للإجابة عليها في هذا المطلب:

- **ما هي بدايات التفسير الموضوعي ومتى بدأت تتبلور بشكل واضح؟**
- **من هم الرواد الأوائل الذين ساهموا في تأسيس هذا المنهج أو عملوا على تطبيقه؟**

وعلى ضوء هذه الأسئلة، يسعى الباحث في هذا المطلب إلى استقصاء بدايات التفسير الموضوعي وبروز مصطلحه، مع التركيز على العوامل التي أسهمت في نشأته وتطوره، وإلقاء الضوء على المدارس والشخصيات التي كان لها السبق في تبني هذه المنهجية وتطبيقها، وذلك من خلال استعراض نتاج المدارس الفكرية على ضوء دراساتها الموضوعية.

أولاً: الدراسة الموضوعية عند المستشرقين : على مدار القرنين الماضيين، ساهم المستشرقون في إنتاج عدد كبير من الدراسات الموضوعية حول القرآن الكريم، حيث تناولوا مجموعة متنوعة من موضوعاته وقضاياه. وقد استفادوا في إعداد هذه الدراسات من وجود معاجم موضوعية للقرآن الكريم، التي قام بعض المستشرقين بتصنيفها منذ منتصف القرن التاسع عشر. ومن الطبيعي أن تكون قضايا العقيدة والأديان، بالإضافة إلى العلاقات بين الإسلام والديانات الأخرى، في مقدمة اهتماماتهم، نظرًا لما يترتب على اختلاف النظريات الدينية من تأثير مباشر على طبيعة العلاقة بين المسلمين وأتباع الديانات الأخرى، مما شكّل دافعًا رئيسيًا لبروز هذا الاتجاه. لهذا بدأ بعض المستشرقين "محاولة استكشاف ما يقوله القرآن متبعين طريق الدراسة الموضوعية، ذلك أنهم علموا أن القرآن الكريم لم يُرتب ترتيبًا موضوعيًا، وكان ترتيبه التوقيفي بالنسبة لهم غامضًا، بل كان في نظر كثير منهم ترتيبًا عشوائيًا أو مختلًا، وبالتالي ما كان لهم أن يفهموا ما يقوله هذا الكتاب إلا بالطريقة الموضوعية"[٩٨]. ومن هنا انصب اهتمام المستشرقين مع بداية دراساتهم القرآنية على التحليل التاريخي للقرآن، فظهرت دراسات كثيرة حول تاريخ القرآن، نزوله، جمعه، تدوينه، قراءاته، لهجاته، وغير ذلك من الجوانب التاريخية. ولكن النص القرآني كان بالنسبة لكثير من المستشرقين نصًا غامضًا ومغلقًا من حيث مضمونه وتركيبه.

وتركزت أبحاثهم في هذا السياق حول محورين رئيسيين هما:

١- الفهرسة الموضوعية.

٢- البحوث الموضوعية.

في مجال الفهرسة الموضوعية: رصد الباحث حكمت الخفاجي بعض المؤلفين، حيث أشار إلى أن "سهم السبق كان للعلماء الفرنسيين، وأبرزهم "[٩٩]:

- (غوستاف لوبون) في كتابه حضارة العرب عام ١٨٨٤م.
- (جول لابوم)، الذي وضع فهرسًا تفصيليًا لآيات القرآن الحكيم، قسم كتابه إلى (١٨) بابًا و(٣٥٠) فرعًا.
- (إدوارد مونتيه)، حيث كان فهرسه مقسمًا إلى (١٤٤) فرعًا.
- ومن ألمانيا، المستشرق (فلوجل)، الذي ألف كتاب نجوم الفرقان في أطراف القرآن عام ١٨٤٢م.

ثم "ظهرت الأبحاث القرآنية ذات الطابع الموضوعي، ومنها:

- الطب في القرآن، أويتز، ١٩٠٦م.
- القانون في القرآن، رفلين، فرانكفورت، نشر عام ١٩٢٧م.
- نشأة الإنسان في القرآن، فرانكل، براغ، ١٩٣٠م.

ومن أولى الدراسات القرآنية الموضوعية: الدراسة التي نشرها المستشرق الهولندي فت (١٨١٤م–١٨٩٥م) في مجلة الدليل الهولندية عام ١٨٤٥م بعنوان: (محمد والقرآن)، وركز فيها على العلاقة بين الديانات كما تبدو في القرآن الكريم" [١٠٠]. ثم تتابعت الدراسات في مجال العقائد والديانات، ومنها: السامريون في القرآن، بحث للمستشرق الفرنسي جوزيف هاليفي (١٨٣٧–١٩١٧)، نشر في المجلة الآسيوية، عام ١٩٠٨م. الدليل على اليوم الآخر في القرآن، للدانماركي بدرسين، نشر عام ١٩١٢م. إبراهيم في القرآن، للمستشرق الهولندي فان جنيب، نشر في مجلة العالم الإسلامي، عام ١٩١٢م. عيسى في القرآن، بحث لأدولف جروهمان، نشر في الصحيفة الشرقية لفينا عام ١٩١٤م. مجموعة أبحاث للمستشرق الألماني بومشتارك حول علاقة الإسلام بغيره من الديانات، منها: النصرانية واليهودية في القرآن، نشر في مجلة الإسلام، عام ١٩٢٧م.

ثانيًا: الدراسة الموضوعية في مدرسة المنار : تُعد مدرسة المنار أول مدرسة تفسيرية ظهرت في العصر الحديث في العالم العربي والإسلامي، حيث اتسمت بطابعها الموسوعي من خلال استيعابها لثقافة عصرها، وتحقيقها التفاعل الحيوي بين فهم النص القرآني ومعالجة مشكلات الواقع المعاصر. كما احتضنت المدرسة بوادر العديد من الاتجاهات التفسيرية التي انبثقت لاحقًا من أفكارها وأطروحاتها.

وقد بدأ مسار التجديد للتفسير القرآني في هذه المدرسة مع إقامة السيد جمال الدين الأسد آبادي (ت ١٨٩٧م – ١٣١٤هـ) في مصر لمدة ثماني سنوات، وهي الفترة التي برزت فيها حكمته ومعارفه العميقة. وقد أطلق خلالها دعوته إلى الإصلاح الديني، مما أسهم بشكل كبير في توجيه تفسير القرآن الكريم نحو معالجة قضايا النهضة العلمية والتفاعل مع ظروف العصر الحديث. وكان لهذه الدعوة تأثير بالغ في نفوس تلامذته ومريديه، حيث شكلت رسالته (الرد على الدهريين) أساسًا فكريًا للمنهج الإصلاحي الديني الذي تبنته مدرسة المنار بزعامة الشيخ محمد عبده (ت ١٩٠٥م). وبرز دور رواد هذه المدرسة في مواجهة التحديات الفكرية والثقافية التي فرضها الوافد الغربي، حيث تعاملوا مع الأفكار الجديدة بنظرة نقدية، وأجازوا لأنفسهم الاجتهاد في ضوء القيم الإسلامية، داعين إلى منهجية تعتمد على النظر العقلي والحكم الموضوعي تجاه الوافد الثقافي. وقد أعاد هؤلاء المفكرون للكلمة القرآنية وظيفتها الاجتماعية الحية، إذ طرحوا في مجال التفسير

بذورًا متعددة للتجديد، وهي البذور التي وجدت من يتعهدها بالرعاية من التلاميذ النجباء الذين أتوا من بعدهم.

وبفضل جهود هؤلاء المفكرين، ارتسمت دعائم اتجاهات تفسيرية جديدة في مصر تُبرز التفاعل بين القرآن الكريم وقضايا العصر، وتُحقق الرؤية الإسلامية المتكاملة لمعالجة مشكلات الواقع الاجتماعي والفكري الحديث. ومن جهود مدرسة المنار، والتي مهد لها السيد جمال الدين الأسد آبادي (ت ١٨٩٧م – ١٣١٤هـ)، بالكتابات القرآنية التي عدها بعض الباحثين البداية الحقيقية للتفسير الموضوعي. يقول أحد الباحثين: "إن أول ما ظهر هذا المنهج التفسيري، كان في مقالات العروة الوثقى والجهاد السياسي للسيد جمال الدين والإمام الذي نفثا فيه من روح الأمة، لأن هذا المنهج أتاح للمفسر الحديث الانطلاق الواسع من التعبير عن مشاعر الأمة وحل مشكلاتها من خلال القرآن الكريم" [١٠١]. لا سيما ان التتبع التاريخي يعيدنا إلى المقالات التفسيرية التي كان يكتبها السيد جمال الدين الأسد آبادي في مجلة (العروة الوثقى)، "ثم تلقف تلميذه الشيخ محمد عبده (ت ١٩٠٥م) من بعده فكرة هذه المقالات، حيث مارس طريقتي التفسير التحليلي والموضوعي التوحيدي، وقد سارت مدرسة المنار على هذا المنهج دون أن تستخدم المصطلح" [١٠٢]. وعند التدقيق في كتابات السيد الأسد آبادي (ت ١٨٩٧م – ١٣١٤هـ)، وبالخصوص المقالات التفسيرية التي كان ينشرها في مجلة (العروة الوثقى)، نلاحظ أن ثمة موضوعًا يتناوله أو فكرة يطرحها في ضوء آية أو مجموعة آيات مجتمعة، ومن ثم يعرج على تفسيرها حسب طريقة المنهج الموضوعي. يضاف إلى هذا أن السيد جمال الدين بدأ بإلقاء محاضرات في التفسير برزت فيها ملامح منهج يسعى إلى الترويج للتفسير الموضوعي. حين أشار إلى أهمية تتبع اللفظ في القرآن الكريم، فقال: "والأحسن للمفسر أن يفهم اللفظ من القرآن نفسه بأن يجمع ما تكرر في مواضع منه وينظر فيه – فربما استعمل بمعانٍ مختلفة كلفظ الهداية وغيره – ويحقق كيف يتفق معناه مع جملة معنى الآية" [١٠٣]، وهي دعوة واضحة منه إلى تجاوز التفسير الموضعي إلى الموضوعي.

ونحن في صدد بيان بداية الإرهاصات للتفسير الموضوعي في هذه المدرسة، والتي كانت جلية من ناحية التطبيق لا التأصيل كما قلنا. لابد من الإشارة إلى تجربة تميل إلى هذا المجال التفسيري في كتاب (فلسفة العقوبة) للأستاذ محمد مهدي علام (ت ١٩٩٢م)، الذي كان متأثرًا أيضًا بمدرسة السيد جمال الدين والشيخ محمد عبده. وقد تضمن هذا الكتاب بحثًا بعنوان (العفو في الإسلام)، وقد نشر هذا البحث في مجلة دار العلوم عام ١٩٣٨م. وكان منهجه في هذا

البحث موضوعيًا بامتياز، حيث تناول فيه النظرة الشمولية والرؤية الكلية لقضية العفو. والحق أن هذه التجربة تعد رائدة في التفسير الموضوعي التطبيقي [١٠٤].

ثالثًا: الدراسة الموضوعية في مدرسة الأمناء : سُمّيت مدرسة الأمناء نسبةً إلى مؤسسها الشيخ أمين الخولي (ت ١٩٦٦م)، الذي يُعتبر "مؤسس الاتجاه الأدبي (البياني) في تفسير القرآن الكريم" [١٠٥]. ويذهب بعض الباحثين إلى أن أمين الخولي هو "الداعي الأول لهذا النوع من التفسير"[١٠٦]، حيث حدّد كلمة (الموضوع) كمصطلح في تأليفاته بأسلوب يختلف عن التفسير التجزيئي. وقد عبّر عن هذا المنهج بقوله: "فصواب الرأي أن يُفسر القرآن موضوعًا موضوعًا لا أن يُفسر على ترتيبه في المصحف الكريم سورًا أو قطعًا"[١٠٧].

كما قال في موضع آخر: "إن تفسير القرآن سورًا وأجزاءً لا يُمكن من الفهم الدقيق والإدراك الصحيح لمعانيه وأغراضه، إلا إن وقف المفسر عند الموضوع ليستكمله في القرآن ويستقصيه إحصاءً فيرد أوله إلى آخره ويفهم لاحقه بسابقه"[١٠٨].

وعند النظر إلى نصوص الشيخ أمين الخولي، نجد أنه حدّد خطوات منهجية موضوعية تخدم الاتجاه الأدبي، وهي:

١- إجراء إحصاء شامل أو استقراء لآيات الموضوع الواحد.

٢- تنظيم الآيات وفق الترتيب الزمني.

٣- فهم المناسبات والأسباب المرتبطة بالآيات المدروسة.

٤- دراسة الآيات لتفسيرها بناءً على ما تم معرفته سابقًا.

ولكن أمين الخولي لم يترك لنا موضوعات أو آثار تفسيرية بالمعنى المعروف عند المفسرين، غير تلك الدروس التي ألقاها في الإذاعة المصرية تحت عنوان من هدي القرآن. تناولت هذه الدروس الجانب الاقتصادي الذي ينبغي للإنسان أن يتبعه حسب رؤيته، وجاءت هذه الدروس نتيجة النظريات الاقتصادية التي ظهرت في ذلك الوقت من جهات مختلفة من الشرق والغرب، وانبرى الخولي مبتغيًا الكشف عن الرؤية القرآنية لهذه القضية.

وقد تطرق في دروسه إلى عدة محاور، منها:

١- غريزة الإنسان في حب المال، انطلاقًا من قوله تعالى: ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا * وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [١٠٩].

٢- حالة الإفراط والتفريط عند الإنسان جرّاء امتلاكه المال، وضرورة الوسطية والاتزان في ذلك، انطلاقًا من قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [١١٠].

٣- حال الإنسان مع المال بين البخل والإسراف والشح.

٤- الأموال بين الملكية الخاصة والعامة، تحت ظل الآيتين: ﴿وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ (١١١)، و ﴿وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ (١١٢).

٥- الزكاة والإنفاق من الأموال، امتثالًا لقوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١١٣).

وسار تلامذة أمين الخولي على نهجه، ومن أبرزهم زوجته وتلميذته الدكتورة عائشة عبد الرحمن (ت ١٩٩٨م)، التي تناولت منهجه في كتابها التفسير البياني. وقد بينت طريقتها في التفسير بقولها: " والأصل في منهج التفسير الأدبي – كما تلقيته عن شيخي – هو التناول الموضوعي، الذي يفرغ لدراسة الموضوع الواحد فيه، ليجمع كل ما في القرآن عنه، ويهتدي بمألوف استعماله للألفاظ والأساليب، بعد تحديد الدلالة اللغوية لكل ذاك، وهو منهج يختلف تماماً عن الطريقة المعروفة في تفسير القرآن سورة سورة، حيث يؤخذ اللفظ أو الآية فيه مقتطعاً من سياقه العام في القرآن كله، مما لا سبيل معه إلى الاهتداء إلى الدلالة القرآنية لألفاظه، أو استجلاء ظواهره الأسلوبية وخصائصه البيانية، وقد طبق بعض الزملاء هذا المنهج تطبيقاً ناجحاً في موضوعات قرآنية اختاروها الرسائل الدكتوراه والماجستير، وأتجه بمحاولتي اليوم إلى تطبيق المنهج في تفسير بعض سور قصار ملحوظ فيها وحدة الموضوع، فضلاً عن كونها جميعاً من السور المكية، حيث العناية بالأصول الكبرى للدعوة الإسلامية. وقصدت بهذا الاتجاه إلى توضيح الفرق بين الطريقة المعهودة في التفسير، وبين منهجنا الحديث الذي يتناول النص القرآني في جوه الإعجازي، ويلتزم – في دقة بالغة – قوله السلف الصالح: (القرآن يفسر بعضه بعضاً) – وقد قالها المفسرون، ثمّ لم يبلغوا منها مبلغاً، ويحرّر مفهومه من العناصر الدخيلة كلها، والشوائب المقحمة على أصالته البيانية "(١١٤).

ألا أن الملاحظ في دراسته لهذا الموضوع يظهر بصورة كأنه هو صاحب القول في استخراج النظرية!، ثم بعد ذلك يأتي بما يؤيد فكرته من آيات القرآن الكريم، ولم يخضع لرأي القرآن وحكمته. وقد سجل أحد الباحثين وقفة نقدية على ذلك: "وإذا أعدنا النظر المقارن كرَّةً أخرى في المنهج الذي خطه الخولي وتطبيقه الذي أنجزه، فيمكننا ملاحظة التالي:

أ – لم يقم الخولي بإحصاء كامل للآيات القرآنية المتعلقة بموضوع المال والاقتصاد، بل كان يختار غالبًا نموذجًا من الآيات الدالة على المسألة التي يعالجها.

ب – لم يراعِ الخولي ترتيب الآيات حسب النزول كما اشترط في منهجه.

ت – عني الخولي بالنظر في سياق الآيات للفصل في بعض القضايا المُشكلة.

ث – الاهتمام بالدلالة الدقيقة لألفاظ القرآن، والنظر في استخدام القرآن لها.

ج – لم يذكر الخولي شيئًا من مناسبات الآيات أو أسباب نزولها.

ويمكن القول إذن إن الخولي لم يلزم المنهج الموضوعي الذي دعا إليه بشروطه وضوابطه التي وضعها، وإن أبقى على الإطار العام له وهو دراسة موضوع ما من القرآن" [١١٥].

إضافة إلى ذلك، كان حرص الشيخ الخولي في فهم النص القرآني كعمل فني أدبي وحسب! وذلك من خلال تسميته للتفسير الذي يتبناه (التفسير الأدبي للقرآن)، وأُتضح ذلك من خلال شرح طريقته في التفسير الأدبي قائلًا: "إن التفسير اليوم – فيما أفهمه – هو الدراسة الأدبية، الصحيحة المنهج، الكاملة المناحي، المتسقة التوزيع، والمقصد الأول للتفسير اليوم أدبي محض صرف، غير متأثر بأي اعتبار وراء ذلك... وعليه يتوقف تحقق كل غرض آخر يُقصد إليه. هذه هي نظرتنا إلى التفسير اليوم وهذا غرضنا منه. وهذا التفسير الأدبي عندي هو الذي يجب أن يتقدم كل محاولة لمعرفة شيء من فقه القرآن، أو أخلاق القرآن، أو عبارات الإسلام ومعاملاته في القرآن"[١١٦].

وأقول إن هذا الاختزال في البعد الأدبي يُنظر إلى القرآن كونه نصًا فنيًا يُدرس كغيره من النصوص الفنية الأدبية! إذ يتم فقط التركيز على الجانب الجمالي في القرآن، دون الالتفات إلى المعاني الروحية، الأخلاقية، الاجتماعية، العقائدية، والتاريخية. وقد يؤدي هذا إلى تحييد القرآن عن كونه كتاب هداية وشريعة، والاقتصار على جماليته. وبالفعل، فتح هذا الباب تأويلات حدّت من النصوص القرآنية عن الوصول إلى غاياتها الأساسية، وركزت على السياق الأدبي الجمالي دون المقاصد الإلهية.

رابعًا: الدراسة الموضوعية في مدرسة الأزهر : يبدو أن مناقشة مصطلح التناول الموضوعي الذي قالت به الدكتورة (بنت الشاطئ) كانت تهيمن على أروقة الجامع الأزهر خلال ستينيات القرن الماضي، مما أدى إلى ظهور مجموعة من الدراسات والكتابات التي تناولت هذا النوع من التفسير بالتأصيل والتمثيل. ورغم التأثير الملحوظ للمدرسة الأدبية وعلى رأسها (أمين الخولي) على ما قدمه الأزهريون في منهج التفسير الموضوعي، إلا أن ذلك لا ينفي وجود اختلافات في بعض جوانب هذا المنهج من حيث التأصيل والتطبيق. ولعل أول من تناول هذه الدراسات الدكتور محمود حجازي (ت ١٩٧٢م)، وقد قدم رسالة دكتوراه في عام (١٩٦٧م) لكلية أصول الدين في جامعة الأزهر بعنوان (الوحدة الموضوعية في القرآن)، "والتي سعى من خلالها إلى الرد على الأصوات التي اتهمت القرآن الكريم بافتقاد الترابط بين الآيات والسور وتكرار الموضوعات فيه" [١١٧].

وقد أشار حجازي في أطروحته إلى العناصر الأساسية في منهجه الموضوعي، وهي [١١٨]:

١.جمع الآيات التي في موضوع واحد.
٢.ترتيبها حسب النزول.
٣.بحثها في سورتها مع بيان علاقتها بما قبلها وما بعدها.
٤.بحث تسلسل الموضوع في السور التي ذُكر فيها حتى نصل إلى الغاية المقصودة، وهي: الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.

سعى الباحث حجازي من خلال هذه الدراسة إلى تقديم الأدلة والحجج التي استند إليها في طرح فكرة الوحدة الموضوعية، كما أطلق عليها، على مستوى القرآن بشكل عام، وعلى مستوى السورة بشكل خاص. ورغم ما شاب هذه الحجج من نقاط ضعف، إلا أن الباحث نجح في تقديم عدد من الدراسات التطبيقية التي عززت مفهوم الوحدة ودعمته، سواء على مستوى القرآن كاملًا أو على مستوى السور الفردية.

ومع ذلك، لا يمكن اعتبار هذه الدراسة معالجة منهجية للتفسير الموضوعي، إذ إنها لم تتناول قواعد هذا المنهج إلا بشكل موجز وفي بضعة أسطر، وانصب تركيزها بشكل رئيس على إثبات مفهوم الوحدة الموضوعية بوصفها الأساس الجوهري والشرط اللازم للتفسير الموضوعي. ثم جاءت دراسة عبد الحي الفرماوي الموضوعية في كتابه (البداية في التفسير الموضوعي)، إذ أشار إلى "خطة المنهج الموضوعي في التفسير من خلال النقاط التالية:

١.اختيار الموضوع القرآني المراد دراسته دراسة موضوعية.
٢.حصر الآيات التي تدور حول هذا الغرض القرآني، وجمعها كلها مكيها ومدنيها.
٣.ترتيب هذه الآيات حسب نزولها على النبي مع الوقوف على أسباب نزولها.
٤.التعرض لمعرفة مناسبات هذه الآيات في سورها.
٥.تكوين الموضوع بجعله في إطار متناسب، وهيكل متناسق، تام البناء، متكامل الأجزاء.
٦.تكميل الموضوع بما ورد من حديث رسول الله إن احتاج الأمر حتى يكمل له هيكله ويزداد وضوحًا.
٧.دراسة هذه الآيات دراسة موضوعية متكاملة تُجانس بينها وتُوفق بين عامها وخاصها، مطلقها ومقيدها، وتؤاخي بين متعارضها، وتحكم بناسخها على منسوخها حتى تلتقي جميع هذه النصوص في مصب واحد دون تباين أو اختلاف أو إكراه لبعض الآيات على معانٍ لا تحتملها" [١١٩].

ثم توالت المؤلفات في التفسير الموضوعي في المدرسة الأزهرية، ومنهم الشيخ أحمد الكومي ومحمد أحمد يوسف القاسم، حيث قاما بتأليف كتاب موسوم بعنوان (التفسير الموضوعي للقرآن الكريم)، متضمنًا التنظير والتطبيق للتفسير الموضوعي" (١٢٠).

خامسًا: الدراسة الموضوعية في المدرسة الصدرية : نُطلق على هذه المدرسة التفسيرية المدرسة الصدرية نسبةً إلى رائدها الكبير آية الله السيد محمد باقر الصدر (ت ١٩٨٠م)، الذي تناول التفسير الموضوعي بعمق في كتابه المدرسة القرآنية. يُعد الشهيد الصدر أحد أبرز المفكرين الذين بحثوا في أهمية التفسير الموضوعي وضرورته، لا سيما في ظل تعقيدات العصر الحديث وتعدد الآراء والاتجاهات الفكرية التي ظهرت نتيجة المستجدات على مختلف الأصعدة الفكرية، الاقتصادية، الاجتماعية، والسياسية. وقد أكد الشهيد الصدر أن هذه التغيرات تفرض وجود نظريات قرآنية قادرة على مواجهة هذه التحديات، وهي مسؤولية المفسر الذي يتحاور مع النص القرآني ويستنطقه ليخرج برؤية قرآنية واضحة لأي قضية معروضة.

للشهيد الصدر إسهامات فاعلة في تطوير نظرية التفسير الموضوعي، حيث طرح أفكاره في محاضراته الحوزوية وضمن كتابه المدرسة القرآنية، الذي تضمن دراسات حول (المجتمع الإسلامي في القرآن)و(السنن التاريخية في القرآن الكريم). تميز منهج الصدر بربط التفسير القرآني بالواقع المعيش، مع الأخذ بعين الاعتبار احتياجات الأمة الفكرية والثقافية والاجتماعية، فضلاً عن تقديم حلول للإشكاليات الفكرية المعاصرة. وقد شدد الشهيد الصدر على أن القرآن الكريم يمتلك القدرة على تلبية هذه الاحتياجات ومعالجة المشكلات الفكرية، شريطة أن نفهم مطالبه بعمق ونطرح عليه إشكالياتنا ليشخص القرآن مواضع الخلل ويقدم العلاج.

لقد خاض السيد الصدر هذا المجال اعتمادًا على منهجية التفسير الموضوعي، حيث يرى أن المفسر يجب أن يتناول مواضيع ضرورية تتعلق بحياة الإنسان، وأن يستند إلى التجارب العلمية وما أنتجته النظريات البشرية، ثم يأتي ليجلس بين يدي القرآن وينهل من معارفه الكبرى وأسراره الخفية من خلال استنطاقه وبيان الموضوع المراد فهمه من القرآن ذاته. وقد أشار الإمام علي (عليه السلام) إلى هذه الحقيقة بقوله: "ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق، ولكن أخبركم عنه؛ ألا إن فيه علم ما يأتي والحديث عن الماضي، ودواء دائكم ونظم ما بينكم" (١٢١). فاستنطاق القرآن الكريم هو أول الخطوات العملية في منهجية التفسير الموضوعي بوصفه حوارًا مع القرآن وطرحًا للمشاكل الموضوعية عليه بقصد الحصول على إجابة قرآنية.

كما تطرق الشهيد الصدر إلى هذا الرأي في محاضراته للتفسير الموضوعي قائلاً: " المفسر الموضوعي لا يبدأ عمله من النص، بل من واقع الحياة، يركز نظره على موضوع من

موضوعات الحياة الفكرية أو الاجتماعية، ويستوعب ما أثارته تجارب الفكر الإنساني حول ذلك الموضوع من مشاكل، وما قدمه الفكر الإنساني من حلول، وما طرحه التطبيق التاريخي من أسئلة ومن نقاط فراغ، ثم يعرضها على النص القرآني، لا ليتخذ من نفسه بالنسبة إلى النص دور المستمع والمسجل فحسب؛ بل ليطرح بين يدي النص موضوعًا جاهزًا مشربًا بعدد كبير من الأفكار والمواقف البشرية، ويبدأ مع النص القرآني حوارًا سؤال وجواب، المفسر يسأل والقرآن يجيب. وقد يسمى هذا المنهج أيضًا بالمنهج (التوحيدي) باعتبار أنه يوحد بين (التجربة البشرية) و(القرآن الكريم)، لا بمعنى أنه يحمل التجربة البشرية على القرآن، بل بمعنى أنه يوجد بينهما في سياق واحد لكي يستخرج نتيجة هذا السياق المفهوم القرآني الذي يمكن أن يحدد موقف الإسلام تجاه هذه التجربة أو المقولة الفكرية"[١٢٢].

وعليه، فإن نظرية السيد الصدر للتفسير الموضوعي تعتمد على ثلاثة مرتكزات رئيسية، وهي: (المفسر، الواقع الاجتماعي، استنطاق النص القرآني). إذ يرى أن عملية التفسير الموضوعي تبدأ من الواقع الاجتماعي وما أسفرت عنه التجربة البشرية من دراسات حول الموضوع قيد البحث، بالإضافة إلى تحليل المشكلات التي واجهتها تلك الدراسات واستعراض الحلول التي قدمها الفكر الإنساني بشأنها.

على سبيل المثال، إذا كان الموضوع هو (الأخلاق في القرآن) أو (الحكمة في القرآن) أو (الأسرة في القرآن)، فيتم استعراض ما توصلت إليه التجربة البشرية والواقع الاجتماعي حول هذه القضايا. بعد ذلك، يتم دمج نتائج الواقع الاجتماعي مع ما أنتجته التجربة البشرية.

المبحث الثاني

الخصائص المنهجية للتفسير الموضوعي في تفسير (من نور القرآن)

المطلب الأول : الطابع العام لتفسير (من نور القرآن)

تفسير (من نور القرآن) هو تفسير موضوعي حركي يقتبس من القرآن الكريم ما يلقي ضوءًا على قضايا عقائدية أو أخلاقية أو فكرية أو اجتماعية. يقع التفسير في ستة أجزاء مطبوعة حتى عام (٢٠٢٤م)، وأبحاثه عبارة عن أقباس قرآنية، أغلبها تقريرات للكلمات التي كان يلقيها الشيخ اليعقوبي في مكتبه في النجف الأشرف على المجموع الوافدة إليه بمناسبات دينية، أو كلمات اقتضتها مناسبة معينة، ودوّنت في هذه الأبحاث. وإلى وقت كتابة هذا الفصل، فإن الجزء السابع لم يُطبع بعد، وأن السلسلة الخاصة بتفسير (من نور القرآن) مستمرة، وسيظهر منها أجزاء أخرى في قابل الأيام.

أما عن سبب تسمية التفسير بـ (من نور القرآن)، فالمفسر أرجع الأمر للقرآن نفسه قائلاً: "وصف القرآن الكريم نفسه بأنه (نور) في آيات عديدة كقوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾ (١٢٣)، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾(١٢٤). وهكذا وُصِف في الأحاديث الشريفة كقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : "القرآن هو النور المبين والذكر الحكيم والصراط المستقيم"(١٢٥).

وتناول هذا السفر المبارك محطات تفسيرية مهمة انطلقت من منهج التفسير الموضوعي، فهو "تفسير موضوعي، أي أنه ينظر إلى الآيات القرآنية من خلال الموضوعات التي تتناولها والقضايا التي تعالجها، لذا فهو ينتخب من الآيات الكريمة بحسب الموضوع الذي تتناوله الآية والقضية التي تعالجها، وتؤخذ معها الآيات التي تشترك معها في الموضوع لتشكّل منظومة منسجمة مع بعضها، وتنتج رؤية متكاملة عن ذلك الموضوع أو القضية التي تلقي الآية الكريمة ضوءًا عليها" (١٢٦).

لقد اتبع الشيخ اليعقوبي أسلوبًا خاصًا في كتابه (من نور القرآن) وفق أسلوب (القبسات)، وعلة تسمية الموضوعات التي تناولها الشيخ في تفسيره بـ (القبسات) منطلقًا من قوله تعالى: ﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾(١٢٧). وقد ذكرها في مقدمة تفسيره: "فهذا التفسير محاولة للاقتباس من نور القرآن ما نُحيي به قلوبنا، ونطهر به نفوسنا، وتستقيم به حياتنا، وتنتظم به أمورنا، ويفتح عقولنا على ما لم نكن نعلم مما به صلاحنا وفلاحنا"(١٢٨). كذلك أعطى تعريفًا لمفهوم القبس وما يتضمنه، قائلاً: "ولأن (القبس) – لغة – هو المتناول من الشعلة والنار بعود ونحوه – وليس كل النار – فإننا نعترف أن ما في هذا التفسير هو ما استطاعت عقولنا فهمه وإدراكه، بلطف الله تعالى، من نور القرآن اللامتناهي"(١٢٩)، مستشهدًا بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ (١٣٠).

المطلب الثاني: المنهج التعاضدي التي اعتمده الشيخ اليعقوبي في تفسيره.

إن المنهج التفسيري الذي انتهجه الشيخ اليعقوبي في دراسته لآيات الكتاب العزيز يقوم على مبدأ الشمولية والتكامل، حيث لا يقتصر على اتباع منهج واحد في التفسير، بل يستند إلى رؤية معرفية واسعة تتيح إمكانية توظيف أي منهج معتبر يمكن أن يسهم في الوصول إلى فهم دقيق للنص القرآني. ويمثل هذا المنهج مقاربة معرفية متعددة الأبعاد تتسم بالمرونة، إذ ينطلق من مبدأ أن النص القرآني ذو طبيعة شمولية تستوجب استقراءه من زوايا متعددة تتيح استجلاء أبعاده ودلالاته المختلفة.

واعتمد الشيخ اليعقوبي في تفسيره (منهجًا تعاضديًا) يقوم على الجمع بين البيان القرآني والبيان الروائي، حيث لا يقتصر عند تفسيره للآيات على دلالة النص القرآني وحده، بل يعمد إلى تعزيزها ببيانات روائية مستمدة من حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم وروايات أهل البيت (عليهم السلام)، بما يجعل الروايات إما مفسرة لمضمون الآيات أو مؤكدة لدلالاتها. وهذا المنهج يعكس رؤية متوازنة لا تتبنى محورية القرآن فقط بمعزل عن السنة، كما لا تجعل من السنة المرجع الوحيد الذي يُقصر تفسير القرآن عليه، بل ينسجم مع القول بأن (الكتاب والعترة صنوان لا يفترقان)، حيث يعتبر الشيخ أن التفسير لا يكتمل إلا بتكامل هذين المصدرين، بعيدًا عن الاتجاه الذي يمنح الأولوية المطلقة للقرآن ويجعل السنة مجرد مؤيد ثانوي، أو الاتجاه الذي يربط حجية ظواهر القرآن بتفسير السنة حصريًا.

ويعتمد المنهج التعاضدي في تفسير (من نور القرآن) على مبدأ تكامل المصادر التفسيرية، إذ لا يُفسَّر النص القرآني بمعزل عن الروايات، بل تُستحضر الأحاديث إما لتوضيح معاني الآيات، أو لتوكيد دلالاتها، مما يعزز تكاتف البيانين القرآني والروائي. وقد طبّق الشيخ اليعقوبي هذا المنهج في مواضع متعددة، حيث يستخدم الروايات لإبراز أهمية المفاهيم القرآنية وتسليط الضوء على أبعادها المختلفة، في سياق يجعل التفسير أكثر تكاملًا واتساقًا مع الرؤية الإسلامية الجامعة للنصوص. ما جاء في بيان قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٣١)، فقد بيّن الشيخ اليعقوبي أن المقصود من النور في الآية الكريمة هو القرآن الكريم، وأشار إلى جملة من الآيات القرآنية التي تؤيد ذلك، كقوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾(١٣٢)، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾(١٣٣)، وقوله تعالى: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا﴾ (١٣٤)، وقوله تعالى: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا﴾ (١٣٥).

وبعدما بيّن في هذه الآيات الشريفة الدالة على أن من أهم صفات القرآن هو النور، تعرض مباشرة إلى ذكر مجموعة من الروايات الشريفة التي تتضمن الإشارة إلى نفس مفاد الآيات القرآنية، "وهكذا وُصِف في الأحاديث الشريفة كقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (القرآن هو النور المبين والذكر الحكيم والصراط المستقيم)، ومن كلام لأمير المؤمنين (عليه السلام) في صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (حتى أكرمه الله عز وجل بالروح الأمين والنور المبين والكتاب المستبين). وقال الإمام الحسن (عليه السلام): (إن هذا القرآن فيه مصابيح النور وشفاء الصدور، فليجلُ جالٍ بصره، فإن التفكر حياة قلب البصير، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور). ومن دعاء الإمام زين العابدين (عليه السلام) عند ختم القرآن: (وجعلته نورًا

نهتدي من ظلم الضلالة والجهالة باتباعه... ونور هدى لا يُطفأ عن الشاهدين برهانه، وعلم نجاة لا يضلُّ من أمَّ قصد سنته، ولا تنال أيدي الهلكات من تعلق بعروة عصمته)"[١٣٦].

المطلب الثالث : مفهوم التفسير الموضوعي عند الشيخ اليعقوبي.

اهتم الشيخ محمد اليعقوبي في تفسيره (من نور القرآن) بمنهجية التفسير الموضوعي، معتبراً إياها وسيلة لفهم النص القرآني في سياق القضايا التي يعالجها، بعيداً عن القراءة التجزيئية التي تعتمد على التفسير المتسلسل للآيات وفق ترتيب المصحف. لم يتبع الشيخ اليعقوبي الترتيب التقليدي للآيات كما هو مدوّن في المصحف الشريف، ولم يقتصر تفسيره على بيان الدلالات اللفظية للألفاظ الواردة في الآيات، بل ركز بشكل أساسي على المنهج الموضوعي في تفسيره، حيث تناول الآيات ذات الصلة بموضوع محدد. ويؤكد الشيخ اليعقوبي أن التفسير الموضوعي يقوم على اختيار الآيات التي تتناول موضوعاً محدداً، ثم ربطها بالآيات الأخرى التي تشترك معها في معالجة نفس الموضوع، مما يؤدي إلى تكوين منظومة متكاملة متسقة تبرز التصور القرآني الشامل لهذا الموضوع. ويصف هذا الأسلوب قائلاً: "إنه تفسير موضوعي، أي أنه ينظر إلى الآيات القرآنية من خلال الموضوعات التي تتناولها والقضايا التي تعالجها، لذا فهو ينتخب من الآيات الكريمة بحسب الموضوع الذي تتناوله الآية والقضية التي تعالجها، وتُضم معها الآيات التي تشترك معها في الموضوع لتشكّل منظومة منسجمة مع بعضها، وتنتج رؤية متكاملة عن ذلك الموضوع أو القضية التي تلقي الآية الكريمة ضوءاً عليها. فالتفسير الموضوعي يختلف من هذه الجهة عن التفاسير التجزيئية المتعارفة، التي تسير مع الآيات القرآنية بحسب تدوين ترتيبها في المصحف الشريف لتفسيرها وشرح المراد منها" [١٣٧].

السبب الذي دفع الشيخ اليعقوبي إلى اعتماد هذا النهج في التفسير كان يرتبط بالهدف الذي يسعى إلى تحقيقه من خلال تفسيره، وهو إعادة تفعيل دور القرآن الكريم في الحياة اليومية، والاستفادة من مضامينه في معالجة المشكلات المعنوية التي تواجه البشرية على مختلف الأصعدة، سواء كانت عقائدية، أخلاقية، فكرية، أو اجتماعية. وقد أوضح أن هذا الهدف لا يمكن تحقيقه من خلال الأسلوب التقليدي الترتيبي الذي يقتصر فيه المفسر على تحليل الدلالات الجزئية للآيات فقط.

ويصف الشيخ اليعقوبي منهجه قائلاً: "إنه تفسير حركي، لأن الغرض منه هو تفعيل دور القرآن الكريم في الحياة، وإخراجه من عزلته وإعطائه حقّه في قيادة البشرية، وإعادة الحيوية والحركية إليه، وإلهامه الحلول والمعالجات لكل مشاكلها. فإننا لا نقف عند تفسير ألفاظ الآية وشرح عباراتها ومفرداتها، وإنما يتقدم نحو استلهام الدروس المستفادة منها. أي أنه يستفيد من القبس

القرآني في معالجة قضية معينة، سواء كانت عقائدية أو أخلاقية أو فكرية أو اجتماعية أو تاريخية أو غير ذلك، ويطبق تفسير الآية على تلك القضية ليكون القرآن قائداً لنا في جميع شؤون حياتنا" (١٣٨).

ولعل السبب الآخر الذي جعل الشيخ محمد اليعقوبي يعتمد هذه المنهجية في تفسيره للقرآن الكريم، كما يتجلى في كتابه (من نور القرآن)، هو امتداد طبيعي للبيئة الفكرية التي تأثر بها، ولمدرسة علمية راسخة كان لها الدور الأكبر في صياغة رؤيته التفسيرية. فقد تأثر الشيخ اليعقوبي بعمق بمنهجيّة الشهيدين الصدرين، السيد محمد باقر الصدر (قدس سره)، والسيد محمد محمد صادق الصدر (قدس سره)، اللذين يُعدّان من أعلام التجديد الفكري والتفسيري في المدرسة الشيعية. ويمكن القول إن هذه التأثيرات المعرفية انعكست بوضوح في منهج الشيخ اليعقوبي، الذي سعى إلى تقديم قراءة تفسيرية تجمع بين العمق الفكري والتفاعل مع الواقع، مستلهماً رؤى أساتذته، ومضيفاً بصمته الخاصة التي تهدف إلى خدمة القرآن الكريم بوصفه كتاباً خالداً يتجاوز حدود الزمان والمكان.

والأساس في المنهجية التفسيرية التي اعتمدها كتاب (من نور القرآن) تستند إلى المنهج الموضوعي في تفسير القرآن الكريم، وهو منهج يقوم على قراءة النص القرآني ضمن إطار معرفي متكامل يراعي وحدة المناط ومنظومة كلية، مع الالتزام بغرض كلي يسعى إلى تقديم فهم شمولي للنصوص القرآنية. فالغاية المحورية لهذا المنهج هي تفعيل دور القرآن الكريم في حياة الإنسان، وإخراجه من سياق العزلة الفكرية أو النظرية إلى أن يكون قائداً للبشرية ومصدراً للإلهام في تقديم الحلول والمعالجات لمختلف القضايا والمشكلات التي تواجهها الأمة الإسلامية والبشرية جمعاء. وقد يرتبط هذا المنهج بمفهوم التجديد وفق رؤية واضحة تهدف إلى استلهام النص القرآني لإدراك معطياته الكامنة، تلك المعطيات التي ترسم المثل العليا للمسلم في حياته الفردية والجماعية. ومن ثم، يسعى هذا التجديد إلى النهوض بالمجتمع الإسلامي من خلال تلبية احتياجاته اليومية ومتطلباته الحضارية في إطار من القيم القرآنية الشاملة. وقد عبّر محمد إبراهيم عن هذا التجديد بقوله: "استلهام النص القرآني لإدراك كل معطياته التي ترسم من خلال القرآن الكريم المثل العليا للمسلم في حياته الفردية والجماعية، ومن ثم النهوض بالمجتمع المسلم والاستجابة لمتطلباته في الحياة اليومية"(١٣٩). إن هذا المنهج التجديدي لا ينفصل عن التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية، بل ينطلق منها بوصفها نقطة البداية. فالتجديد التفسيري في هذا السياق يتطلب فهمًا عميقًا لواقع الأمة، وما تعانيه من أزمات فكرية وأخلاقية واجتماعية، بالإضافة إلى ما تواجهه البشرية من مشكلات وجودية وأسئلة كبرى حول المعنى والغاية. ومن

ثم، فإن التجديد هنا لا يقتصر على إعادة قراءة النصوص القرآنية فحسب، بل يمتد إلى توظيفها كخطاب إلهي حي قادر على استيعاب هذه التحديات، وتقديم إجابات تتسم بالعمق والشمول. وقد أشار العلماء في دراساتهم التفسيرية إلى أهمية هذا المنهج التجديدي، حيث ركّز الشيخ محمد عبده على ضرورة فهم القرآن الكريم بوصفه " خطابًا موجّهًا إلى الحياة الواقعية، وليس مجرد نصوص جامدة تُقرأ للتعبد فقط، بل نصًا يُلهم العقل ويُفعّل الإرادة الإنسانية" (١٤٠).

إن الغاية النهائية لهذا المنهج، كما يظهر من خلال كتاب (من نور القرآن)، هي استعادة الدور الحضاري للقرآن الكريم كمرجع شامل يعالج قضايا الإنسان ويُقدّم له حلولًا عملية لمشكلاته. ويُعد هذا المنهج بمثابة جسر بين النصوص القرآنية ومقتضيات الواقع، مما يُبرز قدرة القرآن الكريم على رسم خارطة طريق للمسلم المعاصر تُوجّه حياته الفردية والجماعية نحو تحقيق العدالة والكرامة الإنسانية. ومن ثم، فإن هذا المنهج التجديدي يتجاوز حدود القراءة التقليدية للنصوص ليُصبح مشروعًا فكريًا وحضاريًا يُسهم في إعادة بناء الأمة على أسس قرآنية تواكب التحولات العالمية وتستجيب لتحدياتها بروح منفتحة على مقاصد الوحي ودلالاته العميقة.

ومن هنا نفهم طبيعة المعيار الذي يستند إليه الشيخ اليعقوبي في اختيار الآيات التي قام بتفسيرها، وهو أن تؤدي إلى هذا الغرض وتشترك فيه، وإن كانت ذات طبيعة عقائدية أو أخلاقية أو فكرية أو اجتماعية أو سياسية أو غير ذلك. ولنفس السبب نفهم كيف ولماذا أن الموضوعية التي يتسم بها تفسير الشيخ اليعقوبي هي الموضوعية بكلا معنييها، بنحوٍ امتزج الأول بالثاني وأدى الثاني إلى الأول.

حيث تأخذ عملية التفسير عند الشيخ اليعقوبي أحد مسلكين:

المسلك الأول: حيث قد تبدأ عملية التفسير عند الشيخ اليعقوبي من المجتمع والحياة، وفقاً لما ذكره (دام ظله) في تفسيره: "فتبدأ عملية التفسير من تشخيص الداء والمشكلة التي يُراد معالجتها بالقرآن أو الجرعة العقائدية أو الأخلاقية أو الفكرية التي يراد إعطاؤها، أو النقص الذي يراد إكماله في ثقافة الأمة، أو القضية التي نريد بيانها ونحو ذلك، ثم نهرع إلى القرآن الكريم، ونلجأ إليه، فنستنطقه، ونستثير علومه ومعارفه، لنلتمس منه الحل والعلاج" (١٤١).

وهذا المعنى متشابه تماماً لما طرحه السيد محمد باقر الصدر، الذي يُعدّ من أوائل المؤسسين الفعليين للتفسير الموضوعي في المدرسة الشيعية، حيث قدّم في كتابه الرائع (المدرسة القرآنية) تصوراً متقدماً حول أهمية الانتقال من التفسير التجزيئي إلى التفسير الموضوعي. وقد رأى أن التفسير الموضوعي يمثل محاولة لفهم القرآن الكريم كمنظومة متكاملة تتناول القضايا الكبرى للإنسانية، من خلال جمع الآيات ذات الموضوع الواحد وتحليلها في إطار معرفي شامل. وقد

أرسى السيد الصدر قواعد هذا المنهج بوصفه استجابة معرفية وحضارية للتحديات التي تواجه الأمة الإسلامية، حيث يُبرز القرآن الكريم كخطاب يواكب تطورات الحياة البشرية ويُقدّم حلولًا جذرية لمشكلاتها. وقد صرح (قدس سره) بذلك: "التفسير الذي يبدأ من الواقع، وينتهي إلى القرآن، لا أنه يبدأ من القرآن وينتهي بالقرآن، فتكون عملية منعزلة عن الواقع، منفصلة عن تراث التجربة البشرية، بل هي العملية تبدأ من الواقع وتنتهي بالقرآن، بوصفه القيم والمصدر الذي يحدد على ضوئه الاتجاهات الربانية بالنسبة إلى ذلك الواقع" (١٤٢).

هذه الرؤية التفسيرية، التي تُعدّ قفزة نوعية في الدراسات القرآنية، شكّلت الأساس الذي انطلق منه الشيخ اليعقوبي في مشروعه التفسيري، حيث استلهم منهجية الشهيد الصدر، مضيفاً إليها عناصر إبداعية تتناسب مع متطلبات العصر.

المسلك الثاني: وفيه تسير العملية بعكس اتجاه المسلك الأول، كما صرّح الشيخ بذلك: "أن ينقدح من الآية الكريمة نور يضيء طريقاً لصلاح الأمة وسعادتها، فنقتبس من ذلك النور ما يزيل بعض الظلمات التي تتخبط فيها البشرية؛ فنشرح الآية أولاً، ثم نطبقها على المطلوب، أو نُبيّن الدروس المُستفادة منها، وقد نكرّس الحديث لتطبيقات الآية، لوضوح معنى الآية في نفسها. وبذلك نقّرب الأمة للقرآن ونفتح أذهانهم عليه، ونقدّم لهم صيغة تناسب ثقافتهم وطريقة تفكيرهم والأدوات المعرفية المتيسرة لهم، وهي وظيفة العلماء في كل جيل، وليس صحيحاً أن نبقى منغلقين على أساليب لا تستفيد منها الأجيال المعاصرة" (١٤٣).

يمثل هذا المسلك في منهجية الشيخ اليعقوبي إضافة نوعية في حقل الدراسات القرآنية المعاصرة. وكما أوضح الشيخ اليعقوبي في تفسيره: "وكان للتفكير الاجتهادي، وطول الممارسة في الاستنباط الفقهي، المعتمد أصلاً على النظر والتفكر في نصوص الكتاب والسنة، أثر بالغ في استكشاف مكنونات الآيات الكريمة، بالمقدار الذي تسعه أوعية عقولنا وقلوبنا المحدودة، ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ (١٤٤)، وربما فهمنا من الآية عدة وجوه ومستويات غير ملتفت إليها"(١٤٥).

يتضح من هذا النص أن مفهوم التفسير الموضوعي عنده قائم على الاجتهاد الفكري والتفاعل العميق مع النصوص القرآنية، مما يتيح استنباط مستويات متعددة من المعاني التي تُثري فهم النص القرآني. وقد استند إلى الحديث الشريف: "إن للقرآن ظهراً وبطناً، ولبطنه بطناً إلى سبعة أبطن" (١٤٦)، مما يعزز رؤيته بأن النص القرآني يحمل في طياته معانٍ غير محدودة، تتفاوت في عمقها بحسب القابلية العقلية والقلبية للمفسر.

ويُضيف الشيخ اليعقوبي في هذا السياق تفسيراً دقيقاً لقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي﴾(١٤٧)،حيث يقول: "أي معاني القرآن،وإلا فإن ألفاظه

تنتهي حتماً لأنها محدودة"[١٤٨]. وهذا الفهم يُبرز رؤيته بأن النص القرآني ليس مجرد ألفاظ تُتلى، بل هو منظومة معرفية عميقة تتطلب جهدًا فكرياً وتأملياً لاستكشاف معانيها التي لا تنفد.

تتجلى الطريقة التفسيرية للشيخ محمد اليعقوبي في تفسيره (من نور القرآن) بوضوح من خلال اعتماده منهجية التفسير الموضوعي للمقالة التفسيرية، والتي تمثل أسلوباً متميزاً في تناول النصوص القرآنية وفق رؤية منهجية مترابطة من خلال مراحل تفسيرية متتالية:

المرحلة الأولى: إعطاء عنوان لكل آية وشرحه : يبدأ الشيخ اليعقوبي تفسيره لكل آية قرآنية عبر منحها عنواناً يعكس مضمونها، بحيث يكون هذا العنوان بمثابة المدخل لفهم القضية التي تتناولها الآية الكريمة. وهذا الأسلوب يُعدّ من خصائص التفسير الموضوعي، حيث لا يتم تناول الآيات منفردة وفق ترتيبها الزمني أو السور التي وردت فيها، وإنما تُصنّف وفق المحاور التي تتناولها، مما يُسهّل على القارئ والباحث استيعاب الأفكار القرآنية بطريقة أكثر تكاملاً وترابطاً. أي أنه يستفيد من القبس القرآني الذي ينطلق من الآية الكريمة في معالجة قضية معينة عقائدية أو أخلاقية أو فكرية أو اجتماعية أو تاريخية، أو غير ذلك، ويطبق تفسير الآية على تلك القضية ليكون القرآن قائداً لنا في كل شؤون الحياة. ويهدف الشيخ اليعقوبي من خلال هذا النهج إلى توجيه ذهن القارئ إلى المحور المركزي للآية، بحيث يكون العنوان المختار دالاً على مضمونها الإرشادي والتوجيهي، مما يُعين المتلقي على إدراك القضايا المطروحة في القرآن الكريم من منظور شمولي. وبهذا الأسلوب، يحقق المفسر التفاعل الأمثل بين النص والمتلقي، حيث تتحول عملية التفسير من مجرد نقلٍ للمعلومات إلى وسيلة لفهم المقاصد القرآنية وفق رؤية واضحة ومحددة.

المرحلة الثانية: جمع الآيات الخاصة للموضوع الواحد : بعد أن يُحدّد الشيخ محمد اليعقوبي عنوان الآية القرآنية، ويُقدّم شرحاً لمفرداتها، مع تحليل الأبعاد المختلفة التي تنطبق على مضمونها وفقًا للموضوع المختار، ينتقل إلى المرحلة الثانية، والتي تتجسد في جمع الآيات التي تشترك معها في نفس الموضوع، دون أن تمتد إلى موضوعات أخرى لا ترتبط بالمحور المركزي للبحث: " وتؤخذ معها الآيات التي تشترك معها في الموضوع لتشكّل منظومة منسجمة مع بعضها، وتنتج رؤية متكاملة عن ذلك الموضوع" [١٤٩].

المرحلة الثالثة: إمكانية استنطاق القرآن الكريم : يستند الشيخ محمد اليعقوبي في تفسيره (من نور القرآن) إلى محاولة الحوار والاستنطاق للقرآن الكريم، مستلهماً حديث الإمام علي (عليه السلام):(ذلك القرآن فاستنطقوه، ولن ينطق ولكن أخبركم عنه، ألا إن فيه علم ما يأتي والحديث عن الماضي ودواء دائكم، ونظم ما بينكم). فالاستنطاق عند الشيخ اليعقوبي للقرآن الكريم هو

محاورة معه، وهو تعبير رائع لسماحته من خلال طرح المسائل الموضوعية للحصول على رد قرآني من الآيات الشريفة – مر ذكره في المسلك الأول – : (فتبدأ عملية التفسير من تشخيص الداء والمشكلة التي يُراد معالجتها بالقرآن أو الجرعة العقائدية أو الأخلاقية أو الفكرية التي يراد إعطاؤها، أو النقص الذي يراد إكماله في ثقافة الأمة، أو القضية التي نريد بيانها ونحو ذلك، ثم نهرع إلى القرآن الكريم، ونلجأ إليه، فنستنطقه، ونستثير علومه ومعارفه، لنلتمس منه الحل والعلاج) في قوله تعالى: ﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ (١٥٠).

المرحلة الرابعة: استخراج النظرية القرآنية بعد محاورة القرآن الكريم : أوضح الشيخ اليعقوبي هذا الأساس المعرفي في إمكانية استخراج النظريات القرآنية الشاملة من خلال اختيار مجموعة من النصوص القرآنية المشتركة في موضوع واحد، والتوحيد بين دلالات تلك النصوص. إذ إن مراد الشيخ من هذا الأساس المعرفي هو الوصول إلى نظرية إسلامية شاملة بعد عملية الحوار واستنطاق كتاب الله تعالى، كما ذكر ذلك في مقدمة تفسيره: "بأن ينقدح من الآية الكريمة نور يضيء طريقاً لصلاح الأمة وسعادتها، فنقتبس من ذلك النور ما يزيل بعض الظلمات التي تتخبط فيها البشرية؛ فنشرح الآية أولاً، ثم نطبقها على المطلوب، أو نُبيّن الدروس المُستفادة منها، وقد نكرّس الحديث لتطبيقات الآية، لوضوح معنى الآية في نفسها"(١٥١). وبذلك يُقرّب الأمة للقرآن ويفتح أذهانهم عليه، ويُقدّم لهم صيغة تناسب ثقافتهم وطريقة تفكيرهم والأدوات المعرفية المتيسرة لهم، وهي وظيفة العلماء في كل جيل. وليس صحيحاً أن تبقى الأمة منغلقة على أساليب لا تستفيد منها الأجيال المعاصرة.

المرحلة الخامسة: الملحقات التفسيرية في تفسير (من نور القرآن) : بعد أن يستوفي الشيخ اليعقوبي تفسير الآية وبيان دلالاتها المختلفة، ويستخرج وجوهها التفسيرية، ويطبق مضمونها على السياقات الاجتماعية، يعمد إلى إضافة قسم خاص في نهاية كل موضوع قرآني يُطلق عليه (الملحق). وهذا القسم ليس مجرد تكملة للتفسير، بل يمثل خطوة متقدمة في منهجية التفسير القرآني، حيث يهدف إلى تفعيل النص القرآني وربطه بالزمن الراهن. في هذا القسم، يستعرض الشيخ اليعقوبي الوجوه التي يمكن تطبيقها من الآية على القضايا الاجتماعية والثقافية والفكرية المعاصرة، ويستخلص الدروس العملية التي يمكن أن يستفيد منها القارئ في حياته اليومية.

ويأتي هذا (الملحق) كجهد واضح لتوضيح كيف أن القرآن الكريم هو كتاب حياة يتجاوز الحواجز الزمنية، ويظل قادراً على تقديم الإرشادات الملائمة لمواجهة التحديات التي تطرأ في كل عصر. فمن خلال هذا القسم، يسعى الشيخ إلى إنارة عقول الشباب وتثقيف الأمة الإسلامية بتعاليم القرآن

الحقة، مؤكداً أن النص القرآني ليس نصاً ماضوياً يُقرأ بمعزل عن الواقع، بل هو نص ينبض بالحياة، يرشد الإنسان ويوجهه في كل زمان ومكان.

نموذج تفسيري تطبيقي في تفسير (من نور القرآن):

قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ [١٥٢]. بدأ الشيخ اليعقوبي تفسيره لهذه الآية القرآنية عبر منحها عنواناً يعكس مضمونها، بحيث يكون هذا العنوان بمثابة المدخل لفهم القضية التي تتناولها هذه الآية الكريمة. وكان العنوان: **(وجوب العمل لإنقاذ المجتمع من الظلم والجهل والتخلف والحرمان)**. ثم سعى إلى استجلاء المدلولات الحقيقية التي تناولها النص القرآني من خلال تحليل وقراءة السياق الوارد فيها. وتتلخص هذه القراءة في دعوة شاملة لتحمل مسؤولية نصرة المستضعفين، من خلال رؤية تجديدية للجهاد والعمل الرسالي. هذه الرؤية تجاوزت القراءة الفقهية الضيقة إلى قراءة حضارية ذات أبعاد اجتماعية وسياسية وثقافية، وحملت في طياتها معاني عميقة تتجاوز المفاهيم التقليدية.

يشير الشيخ اليعقوبي إلى أول مرتكز ارتكزت عليه الآية الكريمة، وهو (استنكار التقاعس كأصل للتكليف والتحريض)، من خلال ما صرحت به الآية من استنكار الله تعالى لتقاعس المؤمنين عن القتال في سبيل الله ونصرة المستضعفين. يقول: "في الآية استنكار واستهجان لحالة التقاعس والقعود عن أداء المسؤولية لدى البعض، وحث وتحريض واستنهاض المؤمنين للقتال في سبيل الله تعالى وتحرير المستضعفين" [١٥٣]. هذا الاستنكار ليس مجرد توجيه أخلاقي، بل هو أصل للتكليف الإلهي بضرورة العمل لنصرة المظلومين.

بعد ذلك، قَدَّم الشيخ فهماً واسعاً لمفهوم (المستضعفين)، حيث لا يقتصر على من يعانون من الظلم السياسي أو الاجتماعي، بل يشمل كل من يعاني من الاستضعاف الفكري أو الاقتصادي أو الأخلاقي. يقول: "الآية لا تختص بذوي المهاجرين من مكة إلى المدينة الذين بقوا في مكة وعانوا من اضطهاد قريش، بل تشمل كل بلد يعاني فيه المجتمع من الاستضعاف العقائدي أو الأخلاقي أو الاقتصادي أو السياسي أو الفكري"[١٥٤].

هذه الرؤية تمثل نزعة تجديدية، وتجعل النص القرآني أكثر شمولية وملاءمة للسياقات المعاصرة. فقد أخرج الشيخ اليعقوبي مفهوم الجهاد من الحصر في القتال المسلح إلى مفهوم أوسع يشمل كافة أشكال المقاومة. يقول: "الآية لا تختص بالقتال، لأن مورد النزول لا يخصص الآية، وإنما تشمل قبل ذلك أي أسلوب يستطيع به المؤمنون إنقاذ المستضعفين من مشاكلهم وحرمانهم

واضطهادهم وتخلفهم، وآخر الدواء الكي كما قيل في المثل وهو القتال والمواجهة المسلحة – ويضيف – : يمكن أن يشمل الخطاب والبيان والموقف والمقاطعة وحتى الصمت أحيانًا"[١٥٥].

وأبرز الشيخ اليعقوبي ثنائية (الدعاء والعمل) والارتباط بينهما من خلال العلاقة بين (دعاء) المستضعفين واستجابة المؤمنين لهذا الدعاء (بالعمل). يقول: فهم يستغيثون بالله تعالى ويطلبون منه تعالى أن ينجدهم بإخوانهم المؤمنين... فيدعوهم الله تعالى إلى القتال في سبيله ويستغرب من تقاعس البعض ويتساءل مستنكراً ﴿وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ﴾ [١٥٦]. هذه الثنائية تجعل العمل لنصرة المستضعفين جزءًا من الاستجابة الإيمانية لدعاء المظلوم، مما يعزز المسؤولية الفردية والجماعية.

ثم طرح الشيخ اليعقوبي مفهوماً جديداً للنخبة المؤهلة لقيادة الأمة في ضوء (إعادة تعريف القيادة الرسالية)، حيث يشير إلى ضرورة أن تكون هذه النخبة قادرة على تحمل هموم الأمة والعمل على تعزيز اقتدارها المادي والمعنوي. يقول: "ويُستفاد من الآية أهمية وجود النخبة الرسالية الصالحة المؤهلة لقيادة الأمة وتهب لنجدتها وتحمل هم الأمة جميعاً، والتي تعزز اقتدارها بالقوى المعنوية والمادية لتحقيق الأهداف المرجوة"[١٥٧].هذا المفهوم يعيد تعريف القيادة الدينية والاجتماعية من خلال ربطها بمسؤوليات عملية وتنموية.

ويؤكد الشيخ من خلال ذلك على أهمية تنويع الأدوات – أدوات العمل والتغيير – والأساليب لتحقيق التغيير ونصرة المستضعفين، بما يتناسب مع الظروف. يقول: "المطلوب هو العمل لاستعادة كرامة الإنسان وحريته وحقوقه، من خلال الدعوة إلى الله تعالى وتطبيق النظام الإلهي بالحكمة والموعظة الحسنة"[١٥٨]. ويستشهد بعموم الخطاب في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [١٥٩]، ليؤكد أن العمل الدعوي والتوعوي جزء لا يتجزأ من حركة المواجهة مع الظلم.

وقد انتقد الشيخ، على ضوء ما تضفيه الآية الكريمة، المجتمعات المادية والحروب الاقتصادية، تلك الحروب القائمة على المصالح المادية الضيقة، وأبرز الفارق بين الجهاد في الإسلام والحروب المادية. معبراً عن ذلك بقوله: "الآية الكريمة ككثير من الآيات غيرها تكشف عن كون الجهاد هو عمل في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى وتحرير الإنسان من الظلم والفساد والضلال، وليس لجني مصالح اقتصادية أو توسيع نفوذ وهيمنة أو تصفية حسابات سياسية"[١٦٠]. هذا النقد يعكس نزعة أخلاقية وتجديدية في فهم أهداف الجهاد.

ويرى الشيخ اليعقوبي أن تحرير الإنسان يبدأ من تحرره الفكري قبل أي شيء آخر،حيث يعلق: "الاستضعاف لا يقتصر على القهر الجسدي أو الاقتصادي، بل يشمل الاستضعاف الفكري

والثقافي"[١٦١]، مستدلًا بقول الله تعالى: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ [١٦٢]. هذا الطرح يبرز أهمية التركيز على الجهاد الفكري كمقدمة للتحرر الفعلي، حيث يكون تحرير العقل من القيود الفكرية والثقافية هو الأساس لتحرير الإنسان في جميع جوانب حياته.

وبعد أن استوفى الشيخ اليعقوبي تفسير الآية وبيّن دلالاتها المختلفة، واستخرج وجوهها التفسيرية، انتقل إلى تطبيق مضمونها على السياقات الاجتماعية، وسعى إلى تفعيل النص القرآني وربطه بالزمن الراهن في مواجهة الظلم في عصرنا الحاضر. وقد دعا إلى العمل الاجتماعي، ونشر الوعي، واستخدام الوسائل الفكرية التي تساهم في تحرير الإنسان من الاستعباد الفكري والاجتماعي. وهدف بذلك إلى تحويل التعاليم القرآنية إلى برامج عمل قابلة للتنفيذ، مما يجعل القرآن الكريم حاضراً بقوة في حياة الإنسان اليومية.

وأشار الشيخ إلى ضرورة وجود تشريعات عادلة ومنصفة تحمي حقوق المستضعفين، موضحاً أن القوانين في الدول الإسلامية يجب أن تكون قائمة على مبادئ العدل الإلهي لا على المصالح الفئوية والضغوط السياسية. وبيّن أن العدالة يجب أن تكون حاضرة في كل مراحل العمل المؤسسي، سواء في التشريع، التنفيذ، أو القضاء. يقول الشيخ اليعقوبي: " أن تكون السلطة القضائية حافظة للحقوق العامة والخاصة، لا تفرط فيها تحت ضغط التهديد أو الترغيب أو الميل أو الهوى أو المجاملة والمداهنة والصفقات المتبادلة"[١٦٣].

كما أكد أن القضاء يجب أن يكون مستقلاً ونزيهاً، فلا يخضع للترهيب أو الإغراءات، بل يكون منصفاً للجميع، تطبيقاً لقول النبي □: "كيف يُقدِّس الله أمة لا يؤخذ لضعيفها من شديدها؟" [١٦٤].

وشدد الشيخ اليعقوبي على أن الثقافة المجتمعية يجب أن تكون قائمة على نصرة المظلوم ومواجهة الظالم، بحيث لا يسمح المجتمع بتمدد الفساد والظلم نتيجة السكوت أو المجاملة. وأكد أن الدين ليس مجرد طقوس ظاهرية، بل هو منظومة سلوكية تحتم على المؤمن أن يكون نصيراً للحق. وحذر من التدين الشكلي الذي لا يُترجم إلى مواقف أخلاقية واجتماعية فاعلة. يقول الشيخ: "ولا نقصد بالدين مجرد الشكليات الظاهرية بل حقيقته وجوهره الذي يظهر على شكل سلوك عفيف وقلب سليم ونظرة بصيرة وحكيمة، وإلا فإن كثيراً من الموصوفين بالتدين الظاهري لا يكون محضره خيراً ولا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر بل يجامل ويداهن على حساب الحق"[١٦٥].

كما لم يغفل عن دور الإعلام في كشف الظلم والفساد، مشيراً إلى أن السلطة الإعلامية يمكن أن تكون رقيباً فاعلاً لكشف التجاوزات وإحقاق الحق. يقول : "كم من قضية إنسانية أو مظلومية أو فساد غض المسؤولون الطرف عنه، لكن الإعلام لما فضحهم اضطروا لإنصاف المظلوم وتقويم الاعوجاج بمقدار ما"(١٦٦)

الخاتمة :

توصل الباحث إلى مجموعة ثمرات علمية يمكن تلخيصها على النحو الآتي :

١- أكدت الدراسة على الأهمية البالغة للتفسير الموضوعي في إثراء الدراسات القرآنية، حيث يمثل أداة لفهم القضايا الكبرى التي يطرحها القرآن الكريم بأسلوب أكثر منهجية وشمولية، ويجعل من النص القرآني مرجعًا حيًا وفاعلًا في معالجة القضايا الفكرية والاجتماعية.

٢- ناقشت الدراسة المفاهيم التوصيفية للتفسير الموضوعي، سواء من حيث اعتبار المنهج أو المفهوم، وقدمت نقداً تحليلياً لهذه التعريفات، موضحة مدى تداخلها وعدم وضوح الضوابط التي تحكمها.

٣- بعد استعراض التداخلات التي شابت تعريفات التفسير الموضوعي، قدمت الدراسة تعريفاً شاملاً جامعاً وكاشفاً ومنضبطًا، يحدد المنهجية الصحيحة لهذا اللون من التفسير، ما يسهم في ضبط المصطلح وتوضيح معالمه، ويساهم في إزالة الغموض وتوحيد الرؤية.

٤- بيّنت الدراسة أن التفسير الموضوعي قد سلك اتجاهين رئيسيين، الأول يبدأ من خارج النص القرآني وينطلق من قضايا الواقع، والثاني ينبثق من داخل النص القرآني ذاته، مما يبرز تنوع المناهج التفسيرية لهذا النوع من الدراسات.

٥- استعرضت الدراسة الآراء المختلفة حول نشأة التفسير الموضوعي، ورجّحت أن هذا اللون من التفسير هو نتاج العصر الحديث، متأثراً بالتحولات الفكرية والاجتماعية، مما يعكس تطور الدراسات القرآنية باتجاه البحث الموضوعي التطبيقي.

٦- تناولت الدراسة المدارس الفكرية التي ساهمت في تشكيل ملامح التفسير الموضوعي الحديث، مبرزة أثرها في بلورة هذا المنهج وتطبيقه على النص القرآني.

٧- كشفت الدراسة عن الدور الريادي للسيد جمال الدين الأسد أبادي في إرساء الأسس الأولية للتفسير الموضوعي، إذ أسهمت رؤيته الإصلاحية في تقديم تفسير يتجاوز التفسير التقليدي، ويربط النص القرآني بالواقع ومتطلبات الأمة الإسلامية.

٨- أوضحت الدراسة كيف استطاع الشيخ محمد اليعقوبي من خلال تفسيره تقديم نموذج متميز للتفسير الموضوعي، حيث اعتمد على مقاربة تحليلية تجمع بين الاستنباط القرآني والرؤية الواقعية، مما جعله نموذجاً تطبيقياً لهذا اللون من التفسير.

٩ - عرضت الدراسة منهج الشيخ اليعقوبي في التفسير الموضوعي، مبرزة تفرده في رسم هذا المفهوم عبر المسلكين اللذين اعتمدهما في تفسيره.

١٠- أبرزت الدراسة عن المنهج الذي اتبعه الشيخ اليعقوبي في الربط بين النصوص القرآنية والواقع المعاصر، حيث جعل من التفسير الموضوعي وسيلة لفهم الحاضر واستشراف المستقبل، مما يعكس قدرة القرآن على تقديم الحلول لكل زمان ومكان.

هوامش البحث

(١) سورة الأحقاف / الآية : ٣٠ .

(٢) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، المجلسي : ج٩٢، ص١٥.

(٣) سورة المائدة / الآية : ٤٨ .

(٤) دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن، الرضائي الأصفهاني : ص٢٦٣ .

(٥) منهج السيد محمد باقر الصدر في فهم القرآن ، الأزرقي : ص٣٥٩ .

(٦) التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب ، معرفة : ج٢، ص١٠٤٠ .

(٧) منشور جاويد:(فارسي)، وترجمته الى العربية : (الميثاق الخالد) ،السبحاني : ج١، ص١١ .

(٨) التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق ،الخالدي : ص٤٦ .

(٩) الفتوحات الربانية في التفسير الموضوعي ، الحسيني : ص٢٥ .

(١٠) العروة الوثقى ، الأسد آبادي : ص٣٤ .

(١١) سورة الحديد / الآية :١٣ .

(١٢) جهاد واجتهاد : مقتطفات من مذكرات سماحة الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظلة) ، اليعقوبي : ص١٠ .

(١٣) نفس المصدر السابق : ص١١ .

(١٤) المصدر نفسه : ص١٤ .

(١٥) الشهيد الصدر الثاني كما أعرفه ، اليعقوبي : ص٢٠ .

(١٦) نفس المصدر السابق : ص ٢٣ .

(١٧) المصدر نفسه : ص٢٥ .

(١٨) جهاد واجتهاد : مقتطفات من مذكرات سماحة الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظلة) ، مصدر سابق : ص٢٣ .
(١٩) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني : ج١، ص٦٣٦ ، مادة (فسْر) .
(٢٠) سورة الفرقان / الآية : ٣٣ .
(٢١) مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي : ج٧، ص٢٩٦ .
(٢٢) مجمع البحرين ، الطريحي : ج٣، ص٤٠١ ، مادة (فسْر) .
(٢٣) لسان العرب ، ابن منظور : ج٤، ص٣٦٧ ، مادة (سفر).
(٢٤) نفس المرجع السابق : ص٣٦٧ .
(٢٥) سورة عبس / الآية : ٣٨ .
(٢٦) القاموس المحيط ، الفيروز آبادي : ج٢، ص٤٩ ، مادة (سفر).
(٢٧) البرهان في علوم القرآن ، الزركشي : ج٢، ١٤٨ .
(٢٨) مجمع البيان في تفسير القرآن : مصدر سابق : ج١، ص١٣ .
(٢٩) الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي : ج١، ص٤ .
(٣٠) تفسير البحر المحيط ، الأندلسي : ج١، ص١٢١ .
(٣١) تفسير التبيان ، الطوسي : ج١، ص٢٠ .
(٣٢) الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي : ج٤، ص١٦٩ .
(٣٣) المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق ، الصغير : ص١٩ .
(٣٤) لسان العرب ، مرجع سابق : ج٨، ص١٧٦ ، مادة (نهج).
(٣٥) المفردات في غريب القرآن ، مرجع سابق : ج١، ص٥٠٦ ، مادة (نهج).
(٣٦) المناهج التفسيرية عند الشيعة والسنة ، أسدي نسب : ص١٨ .
(٣٧) منهج البحث الأدبي ، الطاهر : ص١٩ .
(٣٨) بحوث في أصول التفسير ومناهجه، الرومي: ج١ ، ص٥٥ .
(٣٩) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري: ج٣، ص١٢٩٩، مادة (وضع).
(٤٠) كتاب العين ، الفراهيدي: ج١، ص١٢٥ ، مادة (وضع).
(٤١) معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس : ج٧، ص٩١٧ ، مادة (وضع).
(٤٢) سورة الانبياء / الآية :٤٧ .
(٤٣) المدخل إلى التفسير الموضوعي ، فتح الله : ص ٢٣.
(٤٤) مباحث في التفسير الموضوعي ،مسلم : ص١٦ .
(٤٥) المدخل إلى التفسير الموضوعي : مصدر سابق: ص٢٠ .
(٤٦) منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم دراسة نقديه ،رشواني : ص٤٠ .
(٤٧) دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ، الالمعي : ص٧ .
(٤٨) بحوث في أصول التفسير ومناهجه : مصدر سابق : ج١، ص٦٢ .
(٤٩) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم ، الغزالي : ص١٥ .
(٥٠) التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب : ج٢، ص١٠٣٧ .

(٥١) اصول وقواعد التفسير الموضوعي للقرآن ،التميمي : ص٥٣ .
(٥٢) مفاهيم القرآن ،السبحاني : ج١، ص٨ .
(٥٣) مباحث في التفسير الموضوعي ، مصدر سابق : ص١٧ .
(٥٤) السنن التاريخية في القرآن ، الصدر : ص٢٨ .
(٥٥) التفسير الموضوعي مقارنات بين السيد الصدر وآخرين ،توفيق : ص٢١ .
(٥٦) منهجية التفاسير الموضوعية للقرآن ،جليلي : ص١٧ .
(٥٧) دراسات في تفسير النص القرآني ،البكري : ج١، ص٢٠٦ .
(٥٨) تطورات مناهج التفسير القرآني في القرن الأخير ،الصدر، فريد : ص١٥٢ .
(٥٩) التفسير الموضوعي المفهوم والمنهج ، مركز المعارف : صص ١٩ – ٢٠ .
(٦٠) التفسير الموضوعي مقارنات بين السيد الصدر وآخرين ، مصدر سابق : ص٢٠.
(٦١) منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم دراسة نقديه ، مصدر سابق : ص٨٢ .
(٦٢) مناهج التفسير واتجاهاته دراسة مقارنه ، الرضائي الاصفهاني : ص٢٨ .
(٦٣) سورة الانعام / الآية : ٨٢ .
(٦٤) سورة لقمان / الآية : ١٣ .
(٦٥) مجمع البيان في تفسير القرآن ، مرجع سابق : ج ٤، ص٩٩ .
(٦٦) سورة البقرة / الآية : ٢٣٣ .
(٦٧) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، مرجع سابق : ج٤٠،ص١٨٠ .
(٦٨) المدخل الى التفسير الموضوعي للقران الكريم ،الابطحي : ص ٦ .
(٦٩) تفسير الموضوعي للقرآن في كفتي الميزان ،عبد الرحيم : ص٥٦ .
(٧٠) التدبر الموضوعي في القران الكريم قراءه في المنهجين التجميعي والكشفي، آل زايد : ص ١٥١.
(٧١) سورة الزمر / الآية : ٢٣.
(٧٢) التفسير الموضوعي للقرآن المجيد ،جوادي آملي : ج١، ص١٥ .
(٧٣) تنزيه التنزيل من التغيير والتبديل ،الشهرستاني : ص٣٢٣ .
(٧٤) نهج البلاغة، الشريف الرضي : الخطبة ١٣٣ .
(٧٥) التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب : مصدر سابق : ج٢، ص١٨ .
(٧٦) المناهج التفسيرية في علوم القرآن، السبحاني : ص١٤٣ .
(٧٧) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ،الرومي : ج٣، ٨٦٤ .
(٧٨) المدرسة القرآنية ، الصدر : ص١٤ .
(٧٩) دستور الأخلاق في القرآن ،دراز : ص ٧ .
(٨٠) التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه ، الدغامين : ص٣٣ .
(٨١) التفسير الموضوعي المفهوم والمنهج ،مصدر سابق : ص ٣٦ .
(٨٢) المدرسة القرآنية ، مصدر سابق : ص٢٤ .
(٨٣) التفسير الموضوعي المفهوم والمنهج ،مصدر سابق : صص ٣٢ – ٣٣ .

(٨٤) مناهج في التفسير ،الجويني : ص١٥٨ .
(٨٥) سورة فاطر / الآية : ١ .
(٨٦) سورة مريم / الآية : ١٧.
(٨٧) كتاب الحيوان ، الجاحظ : ج٦، ص٤٣٠ .
(٨٨) نفس المرجع السابق : ج٦، ص٤٣١ .
(٨٩) مناهج في التفسير ، مصدر سابق : ص١٦٠ .
(٩٠) قضايا إنسانية في أعمال المفسرين ،الشرقاوي : ص١٣ .
(٩١) التفسير الموضوعي مقارنات بين السيد الصدر وآخرين ،مصدر سابق : ص٢١ .
(٩٢) التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه ، مصدر سابق : صص٣٠-٣١.
(٩٣) التفسير الموضوعي مقارنات بين السيد الصدر وآخرين ،مصدر سابق : ص٢٢ .
(٩٤) المقدمات الأساسية في علوم القرآن ،الجديع : ص٣٨٩ .
(٩٥) المفسرون مناهجهم... اتجاهاتهم ،الكفيشي : ص٦٤٧ .
(٩٦) التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق ، مصدر سابق : ص٣٧ .
(٩٧) المرتكزات الأصولية والمنهجية للتفسير الموضوعي ،عروي : ص٤٠ .
(٩٨) القرآن : نزوله، تدوينه، ترجمته، وتأثيره ،بلاشير :ص٤١ .
(٩٩) التفسير الموضوعي للقرآن وموضوعاته ،الخفاجي : صص ٦٤ – ٦٨ .
(١٠٠) المستشرقون والدراسات القرآنية ،الصغير : ص٧٢ .
(١٠١) اتجاهات التفسير في تفسير القرآن الكريم في مصر ،شريف : ص٤٦٦ .
(١٠٢) التدبر الموضوعي في القران الكريم قراءه في المنهجين التجميعي والكشفي ، مصدر سابق : ص ١٦٢).
(١٠٣) تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار ،رشيد رضا : ج١، ص٢٥.
(١٠٤) العفو في الإسلام ، علام : صص ٥٦ – ٨٨ .
(١٠٥) اتجاهات التفسير في تفسير القرآن الكريم في مصر ، مصدر سابق : ص٣٥٦.
(١٠٦) منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم دراسة نقديه : مصدر سابق : ص١٤٢ .
(١٠٧) مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب ،الخولي : ص٣٠٧ .
(١٠٨) الأعمال المختارة ،الخولي : ص ٣٩.
(١٠٩) سورة الفجر / الآية : ١٩ – ٢٠ .
(١١٠) سورة الفرقان / الآية : ٦٧.
(١١١) سورة النور / الآية : ٣٣.
(١١٢) سورة الحديد / الآية : ٧.
(١١٣) سورة التوبة / الآية : ١٠٣ .
(١١٤) التفسير البياني للقرآن الكريم ،بنت الشاطئ : ج١، صص ١٧ – ١٨.
(١١٥) منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم دراسة نقديه : مصدر سابق : ص١١٩.
(١١٦) الأعمال المختارة ، مصدر سابق : ص ٣٨ .

(١١٧) التفسير الموضوعي المفهوم والمنهج ، مصدر سابق : ص٤٨ .
(١١٨) الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم ،حجازي : صص ٣٣ – ٣٤.
(١١٩) البداية في التفسير الموضوعي ،الفرماوي : ص٥٣ .
(١٢٠) ينظر التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ،الكومي، والقاسم : ص ٣٤ .
(١٢١) نهج البلاغة، مرجع سابق : خ ١٥٨.
(١٢٢) المدرسة القرآنية ، مصدر سابق : ص٢٨.
(١٢٣) سورة المائدة / الآية :١٥.
(١٢٤) سورة النساء / الآية :١٧٤.
(١٢٥) كنز العمال ،المتقي الهندي : ج١، ص٥١٧، رقم الحديث : ٢٣٠٩.
(١٢٦) تفسير من نور القرآن ،اليعقوبي : ج١، ص ١٤.
(١٢٧) سورة الحديد / الآية :١٣.
(١٢٨) تفسير من نور القرآن ، مصدر سابق : ج١، ص ٨.
(١٢٩) نفس المصدر السابق : ج١،ص ١٦.
(١٣٠) سورة لقمان / الآية :٢٧.
(١٣١) سورة الأعراف / الآية : ١٥٧.
(١٣٢) سورة المائدة / الآية :١٥.
(١٣٣) سورة النساء / الآية :١٧٤.
(١٣٤) سورة التغابن / الآية : ٨ .
(١٣٥) سورة الشورى / الآية :٥٢.
(١٣٦) تفسير من نور القرآن ، مصدر سابق : ج١،صص ٤ – ٥.
(١٣٧) نفس المصدر السابق : ج١ ، ص١٤.
(١٣٨) المصدر نفسه : ج١ ، ص١٤.
(١٣٩) اتجاهات التفسير في تفسير القرآن الكريم في مصر ، مصدر سابق : ص١٩٩.
(١٤٠) رسالة التوحيد ،عبده : ص٧٦ .
(١٤١) تفسير من نور القرآن ، مصدر سابق : ج١ ، ص١٤.
(١٤٢) المدرسة القرآنية ، مصدر سابق : ص٢٢.
(١٤٣) تفسير من نور القرآن ، مصدر سابق : ج١ ، ص١٥.
(١٤٤) سورة الرعد / الآية : ١٧.
(١٤٥) تفسير من نور القرآن ، مصدر سابق : ج١ ، ص١٧.
(١٤٦) التفسير الصافي ، الفيض الكاشاني : ج١، ص٥٩.
(١٤٧) سورة الكهف / الآية : ١٠٩.
(١٤٨) تفسير من نور القرآن ، مصدر سابق : ج١ ، ص١٧.
(١٤٩) نفس المصدر السابق : ج١ ، ص ١٤.

(١٥٠) سورة الحديد / الآية :١٣.
(١٥١) تفسير من نور القرآن ، مصدر سابق : ج١، ص ١٥ .
(١٥٢) سورة النساء / الآية : ٧٥.
(١٥٣) تفسير من نور القرآن ، مصدر سابق : ج١، ص٣١٧ .
(١٥٤) نفس المصدر السابق : ج١، ص٣١٩ .
(١٥٥) المصدر نفسه : ج١، ص٣١٩ .
(١٥٦) المصدر نفسه : ج١، ص٣١٨ .
(١٥٧) المصدر نفسه : ج١، ص٣٢٠ .
(١٥٨) المصدر نفسه : ج١، ص٣٢١ .
(١٥٩) سورة النحل / الآية : ١٢٥.
(١٦٠) تفسير من نور القرآن ، مصدر سابق : ج١، ص٣٢٠ .
(١٦١) نفس المصدر السابق : ج١، ص ٣٢٠ .
(١٦٢) سورة النساء / الآية : ٩٨.
(١٦٣) تفسير من نور القرآن ، مصدر سابق : ج١، ص ٣٢٥ .
(١٦٤) وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ، الحر العاملي : ج١٦ ، ص١٢٠.
(١٦٥) تفسير من نور القرآن ، مصدر سابق : ج١،ص ٣٢٦ .
(١٦٦) نفس المصدر السابق : ج١،ص ٣٢٥ .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

نهج البلاغة

١.الأبطحي، محمد باقر، (١٩٦٩م). المدخل الى التفسير الموضوعي للقران الكريم، ط١، مطبعة الآداب، النجف الأشرف – العراق.

٢.ابن فارس، أبو الحسين أحمد،(١٣٩٩هـ) ، معجم مقاييس اللغة، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون، ط١، دار الفكر، دمشق – سوريا.

٣.ابن منظور، محمد بن مكرم، أبو الفضل، (١٤١٤هـ) ،لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت – لبنان.

٤.الأزرقي، أحمد، (١٤٢٩هـ). منهج السيد محمد باقر الصدر في فهم القرآن، ط١، مركز الشهيدين الصدرين للدراسات والبحوث، قم – إيران.

٥.الأسد آبادي، جمال الدين، (١٣٨٩هـ)، العروة الوثقى، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.

٦.أسدي نسب، محمد علي، ٢٠١٠م،المناهج التفسيرية عند الشيعة والسنة،ط١، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، طهران – إيران.

٧.آل زايد، عبد العزيز حسن، محمد حسن، موسى سعيد، (٢٠٠٩م). التدبر الموضوعي في القران الكريم قراءه في المنهجين التجميعي والكشفي دروس القاها الشيخ علي آل موسى، ط ٤، دار كميل، بيروت – لبنان.

٨.الألمعي، زاهر بن عواض، (٢٠٠٧م). دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، ط٤، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض – السعودية .
٩.الأندلسي، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان ، (٢٠٠١م) ،تفسير البحر المحيط، تحقيق: علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
١٠. البكري زين العابدين، (٢٠٠٧م) ،دراسات في تفسير النص القرآني، ط١، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت – لبنان.
١١. بلاشير، ريجيس،(١٩٧٤م) ،القرآن : نزوله، تدوينه، ترجمته، وتأثيره، ترجمة : رضا سعادة، ط١، دار الكتاب اللبناني، بيروت – لبنان.
١٢. بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن، (د . ت)، التفسير البياني للقرآن الكريم، ط٧، دار المعارف، القاهرة – مصر.
١٣. التميمي، مازن شاكر، (١٤٣٦هـ). اصول وقواعد التفسير الموضوعي للقرآن، ط١، دار الكفيل، كربلاء – العراق.
١٤. الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، (١٤٢٤هـ)، كتاب الحيوان، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
١٥. الجديع، عبدالله، ١٤٢٢هـ، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، ط١، مركز البحوث الإسلامية، ليدز – بريطانيا.
١٦. جليلي، سيد هدايت،(١٩٩٤م) ،منهجية التفاسير الموضوعية للقرآن ، د.ط. منشورات كوير، طهران – إيران.
١٧. جوادي آملي، عبدالله، (٢٠٠٣م).التفسير الموضوعي للقرآن المجيد، دون طبعة، دار الإسراء، دون مكان نشر.
١٨. الجوهري، إسماعيل بن حماد، (١٤٠٧هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: احمد عبد الغفور العطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان
١٩. الجويني، مصطفى الصاوي، (١٩٧١م) ،مناهج في التفسير، ط١، منشأة المعارف، الإسكندرية – مصر.
٢٠. حجازي، محمد محمود، (١٩٧٠م)، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ط١، دار الكتب الحديثة، القاهرة – مصر.
٢١. الحر العاملي، محمد بن الحسن،(١٤١٦هـ)، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق : عبد الرحيم الشيرازي، ط٥، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
٢٢. الحسيني، جمال أبو فرحة، (١٩٨٧م). الفتوحات الربانية في التفسير الموضوعي، ط١، مطبعة حسان ، مصر.
٢٣. الخالدي، صلاح عبدالفتاح، (١٩٩٧م). التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق،ط١، دار النفائس، الأردن.
٢٤. الخفاجي، حكمت عبيد، (٢٠١٣م)، التفسير الموضوعي للقرآن وموضوعاته، ط١، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان – الأردن.

٢٥. الخولي، أمين، (١٩٤٣م). مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، ط١، دار المعرفة للطباعة والنشر، القاهرة – مصر .
٢٦. الخولي، أمين، (١٩٩٦م)، الأعمال المختارة، ط١، دار الكتب المصرية، القاهرة – مصر.
٢٧. دراز، محمد عبد الله، (١٩٩١م)، دستور الأخلاق في القرآن، تعريب: عب الصبور شاهين، ط٨ مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان.
٢٨. الدغامين، زياد، (٢٠٠٧م)، التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه، ط١، دار عمار، عمان–الاردن.
٢٩.الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، (١٤٠٤هـ)، المفردات في غريب القرآن، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
٣٠. رشواني، سامر، (٢٠٠٩م). منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم دراسة نقديه، ط١، دار الملتقى، حلب –سوريا.
٣١. رشيد ،رضا محمد، (١٣٩٣هـ)،تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار،ط٣،دار المعرفة، بيروت – لبنان.
٣٢. الرضائي الأصفهاني، محمد علي ، (١٤٣٧هـ)، دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن، ط٤، تعريب(قاسم البيضاني)، مركز المصطفى العالمي، قم – ايران.
٣٣. الرضائي الأصفهاني، محمد علي ، (٢٠٠٨م)، مناهج التفسير واتجاهاته دراسة مقارنه، ط١، تعريب (قاسم البيضاني)، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت – لبنان.
٣٤. الرومي، فهد عبد الرحمن، (١٤١٦هـ)،بحوث في أصول التفسير ومناهجه، ط٣، مكتبة التوبة،الرياض – السعودية.
٣٥. الزركشي، بدر الدين أبي عبدالله محمد بن جمال، (٢٠١٢م)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق : مصطفى عبد القادر، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٣٦. السبحاني، جعفر، (١٤١٣هـ). مفاهيم القرآن، ط٤، مؤسسه الإمام الصادق عليه السلام، قم – إيران.
٣٧. السبحاني، جعفر، (٢٠٠٥م). المناهج التفسيرية في علوم القرآن ، ط٣، دار الولاء، بيروت – لبنان.
٣٨. السبحاني، جعفر، (د.ت) ،منشور جاويد:(فارسي)، وترجمته : (الميثاق الخالد)، ط١، مؤسسة الامام الصادق قم – إيران.
٣٩. السيوطي، عبدالرحمن بن ابي بكر، (٢٠١٢م)،الإتقان في علوم القرآن،ط٢،دارالكتب العلمية،بيروت – لبنان.
٤٠. الشرقاوي، عفت، (١٩٨٠م)، قضايا إنسانية في أعمال المفسرين، ط٢، دار النهضة العربية، بيروت لبنان
٤١. الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى، (١٤٢١هـ). نهج البلاغة، شرح: محمد عبده، ط٨، دار البلاغة، بيروت – لبنان.
٤٢. شريف،محمد إبراهيم،(١٩٨٢م)،اتجاهات التفسير في تفسير القرآن الكريم في مصر،ط١،دارالتراث،القاهرة – مصر.
٤٣. الشهرستاني، هبة الدين، (١٣٧١هـ).تنزيه التنزيل من التغيير والتبديل، دون طبعة، دائرة معارف البستاني، د.م.

٤٤. الصدر، محمد باقر، (٢٠٠٥م)، السنن التاريخية في القرآن ،ط١، دار التعارف للمطبوعات، بيروت – لبنان.
٤٥. الصدر، محمد باقر، (١٩٨١م). المدرسة القرآنية، ط٢، دار التعارف، بيروت – لبنان.
٤٦. الصدر، موسي، فريد، أمان الله، (٢٠٠٨م)، (تطورات مناهج التفسير القرآني في القرن الأخير)، قراءات معاصرة في النص القرآني، ط١، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت – لبنان.
٤٧. الصغير، محمد حسين علي، (١٩٨٦م)، المستشرقون والدراسات القرآنية، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان.
٤٨. الصغير، محمد حسين علي، (٢٠٠٠م). المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، ط١، دار المؤرخ العربي، بيروت – لبنان.
٤٩. الطاهر، علي جواد،(١٩٧٤م)،منهج البحث الأدبي،ط٣، مكتبة اللغة العربية، بغداد – العراق.
٥٠. الطباطبائي، محمد حسين،(١٣٧٤هـ)، الميزان في تفسير القرآن، ط١، مكتب النشرات الإسلامية، قم – إيران.
٥١. الطبرسي، امين الدين أبو علي الفضل بن الحسن، (١٩٩٧م). مجمع البيان في تفسير القرآن، ط١، دار الكتب العالمية، بيروت – لبنان.
٥٢. الطريحي، فخر الدين،(١٤٠٨هـ)، مجمع البحرين، ط٢، انتشارات مرتضوي، طهران – إيران.
٥٣. الطوسي،محمد بن الحسن،(١٤٠٩هـ)،التبيان،تحقيق:أحمد حبيب،ط١،دار إحياء التراث العربي،بيروت – لبنان.
٥٤. عبد الرحيم،عبد الجليل،(١٩٩٢م)،تفسير الموضوعي للقرآن في كفتي الميزان،ط١، دون دار نشر، عمان – الاردن.
٥٥. عبده ، محمد ، (١٩٨٧م)، رسالة التوحيد ، ط٤، دار الشروق، بيروت – لبنان.
٥٦. الغزالي، محمد، (١٤١٤هـ)، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ط١، دار الشروق، بيروت – لبنان.
٥٧. فتح الله سعيد، عبد الستار، (١٤١١هـ) ،المدخل إلى التفسير الموضوعي، ط٢، دار التوزيع والنشر الإسلامية، بور سعيد – مصر.
٥٨. الفراهيدي،عبدالرحمن الخليل بن أحمد،(١٤٠٩هـ)،كتاب العين، تحقيق:مهدي المخزومي،ط٢، دار الهجرة، إيران.
٥٩. الفرماوي،عبدالحي، (١٩٧٧م)،البداية في التفسير الموضوعي،ط٢،مطبعةالحضارة العربية،جدة – السعودية.
٦٠. الفيض الكاشاني ، المولى محسن ، (١٤١٦هـ)، التفسير الصافي ، ط٢ ، مكتبة الصدر ، طهران – إيران.
٦١. الكفيشي، عامر، (٢٠١٨م). المفسرون مناهجهم... اتجاهاتهم ،ط١، دار المحجة البيضاء، بيروت – لبنان.
٦٢. الكومي، احمد السيد، والقاسم، محمد احمد يوسف، (١٩٨٢م). التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، ط١، دون مكان نشر ولا ناشر.

٦٣. المتقي الهندي، علي بن حسام الدين، (١٤٠٩هـ)، كنز العمال، تحقيق : الشيخ بكري حياني، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان.
٦٤. المجلسي، محمد باقر،(١٤٠٣هـ)،بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار،ط٢،مؤسسه الوفاء، بيروت – لبنان.
٦٥. مركز المعارف للمناهج والمتون التعليمية، (١٤٤١هـ)، التفسير الموضوعي المفهوم والمنهج، ط١، دار المعارف الإسلامية الثقافية، بيروت – لبنان.
٦٦. مسلم، مصطفى، (٢٠٠٩م)، مباحث في التفسير الموضوعي، ط٦، دار القلم، دمشق – سوريا.
٦٧. معرفة، محمد هادي،(١٩٩٥م). التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ط٢، (٢م) ، الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية، مشهد – إيران.
٦٨. اليعقوبي،محمد موسى،(١٤٢٨هـ)،الشهيد الصدر الثاني كما أعرفه،ط١،دارالصادقين،النجف الأشرف – العراق.
٦٩. اليعقوبي، محمد موسى، (١٤٤٢هـ)، من نور القرآن، ط٤، دار الصادقين ، النجف الأشرف – العراق.
٧٠. اليعقوبي، محمد موسى، (٢٠١٣م)، جهاد واجتهاد _ مقتطفات من مذكرات سماحة الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظلة الشريف)، ط١، دار الصادقين، النجف الاشرف – العراق.

المجلات والدوريات

١.توفيق، خالد، ١٤٢١هـ، التفسير الموضوعي مقارنات بين السيد الصدر وآخرين، مجله الفكر الإسلامي، (ربيع الثاني _ رمضان المبارك)، (العدد ٢٤و٢٥).
٢.علام، محمد مهدي، ١٩٣٨م ، العفو في الإسلام، مجلة دار العلوم، السنة الخامسة، العدد الاول.

مؤتمرات

١.عروي، محمد إقبال، (٢٠١٠م) ، المرتكزات الأصولية والمنهجية للتفسير الموضوعي، مؤتمر التفسير الموضوعي، جامعة الشارقة، الإمارات.

Sources and References
The Holy Qur'an
Nahj al-Balagha
1.Al-Abtahi, Muhammad Baqir. Introduction to the Thematic Tafsir of the Qur'an. 1st ed. Al-Adab Press, Najaf Al-Ashraf, Iraq, 1969.
2.Ibn Faris, Abu al-Husayn Ahmad. Mu'jam Maqayis al-Lughah. Edited by Abd al-Salam Muhammad Harun. 1st ed. Dar al-Fikr, Damascus, Syria, 1399 AH.
3.Ibn Manzur, Muhammad ibn Makram. Lisan al-Arab. 3rd ed. Dar Sader, Beirut, Lebanon, 1414 AH.
4.Al-Azraqi, Ahmad. The Methodology of Sayyid Muhammad Baqir al-Sadr in Understanding the Qur'an. 1st ed. Martyr Sadrain Center for Studies and Research, Qom, Iran, 1429 AH.
5.Al-Asad Abadi, Jamal al-Din. Al-Urwah al-Wuthqa. 1st ed. Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1389 AH.
6.Asadi Nasab, Muhammad Ali. Interpretive Approaches of Shiite and Sunni Scholars. 1st ed. World Assembly for Proximity of Islamic Schools of Thought, Tehran, Iran, 2010.

7.Al-Zayed, Abdul Aziz Hassan, Muhammad Hassan, and Mousa Saeed. Thematic Reflection on the Qur'an: A Reading in the Accumulative and Exploratory Methodologies. 4th ed. Dar Kamil, Beirut, Lebanon, 2009.
8.Al-Alma'i, Zahir bin Awad. Studies in the Thematic Interpretation of the Holy Qur'an. 4th ed. King Fahd National Library, Riyadh, Saudi Arabia, 2007.
9.Al-Andalusi, Muhammad ibn Yusuf (Abu Hayyan). Al-Bahr al-Muhit. Edited by Ali Muhammad Muawwad. 1st ed. Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 2001.
10.Al-Bakri, Zain al-Abidin. Studies in the Interpretation of the Qur'anic Text. 1st ed. Center for Civilization for the Development of Islamic Thought, Beirut, Lebanon, 2007.
11.Blachère, Régis. The Qur'an: Its Revelation, Compilation, Translation, and Influence. Translated by Ridha Saadeh. 1st ed. Dar al-Kitab al-Lubnani, Beirut, Lebanon, 1974.
12.Bent al-Shati, Aisha Abd al-Rahman. The Rhetorical Tafsir of the Qur'an. 7th ed. Dar al-Ma'arif, Cairo, Egypt, n.d.
13.Al-Tamimi, Mazin Shakir. Principles and Rules of Thematic Interpretation of the Qur'an. 1st ed. Dar al-Kafeel, Karbala, Iraq, 1436 AH.
14.Al-Jahiz, Amr ibn Bahr. Kitab al-Hayawan. 2nd ed. Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1424 AH.
15.Al-Judai, Abdullah. Essential Introductions to Qur'anic Sciences. 1st ed. Islamic Research Center, Leeds, UK, 1422 AH.
16.Jalili, Sayyed Hidayat. Methodologies of Thematic Interpretation of the Qur'an. n.p. Koir Publications, Tehran, Iran, 1994.
17.Jawadi Amoli, Abdullah. Thematic Tafsir of the Glorious Qur'an. n.p. Dar al-Isra, n.p., 2003.
18.Al-Jawhari, Ismail ibn Hammad. Al-Sihah Taj al-Lughah wa Sihah al-Arabiyyah. Edited by Ahmad Abd al-Ghaffar al-Attar. 4th ed. Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut, Lebanon, 1407 AH.
19.Al-Juwayni, Mustafa al-Sawi. Approaches in Tafsir. 1st ed. Mansha'at al-Ma'arif, Alexandria, Egypt, 1971.
20.Hegazy, Muhammad Mahmoud. Thematic Unity in the Qur'an. 1st ed. Dar al-Kutub al-Hadithah, Cairo, Egypt, 1970.
21.Al-Hurr al-Amili, Muhammad ibn al-Hasan. Wasa'il al-Shi'a ila Tahsil Masa'il al-Shari'a. Edited by Abd al-Rahim al-Shirazi. 5th ed. Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1416 AH.
22.Al-Husseini, Jamal Abu Farha. Al-Futuhat al-Rabbaniyah fi al-Tafsir al-Mawdu'i. 1st ed. Hassan Press, Egypt, 1987.
23.Al-Khalidi, Salah Abdul-Fattah. Thematic Tafsir: Between Theory and Application. 1st ed. Dar al-Nafaes, Jordan, 1997.
24.Al-Khafaji, Hikmat Ubayd. Thematic Tafsir of the Qur'an and Its Topics. 1st ed. Dar al-Ridwan, Amman, Jordan, 2013.
25.Al-Khuli, Amin. Methods of Renewal in Grammar, Rhetoric, Tafsir, and Literature. 1st ed. Dar al-Ma'arif, Cairo, Egypt, 1943.
26.Al-Khuli, Amin. Selected Works. 1st ed. Egyptian Book House, Cairo, Egypt, 1996.
27.Daraz, Muhammad Abdullah. The Moral Constitution in the Qur'an. Translated by Abd al-Sabour Shahin. 8th ed. Al-Resalah Foundation, Beirut, Lebanon, 1991.
28.Al-Daghamin, Ziyad. Thematic Tafsir and Its Research Methodology. 1st ed. Dar Ammar, Amman, Jordan, 2007.
29.Al-Raghib al-Isfahani, Al-Husayn ibn Muhammad. Mufradat fi Gharib al-Qur'an. 1st ed. Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1404 AH.
30.Rashwani, Samer. The Methodology of Thematic Tafsir of the Qur'an: A Critical Study. 1st ed. Dar al-Multaqa, Aleppo, Syria, 2009.
31.Rida, Muhammad Rashid. Tafsir al-Qur'an al-Hakim (Tafsir al-Manar). 3rd ed. Dar al-Ma'arifah, Beirut, Lebanon, 1393 AH.

32.Al-Ridha'i al-Isfahani, Muhammad Ali. Lessons in the Methodologies and Interpretative Trends of the Qur'an. 4th ed. Translated by Qasim al-Baydani, Al-Mustafa Global Center, Qom, Iran, 1437 AH.
33.Al-Ridha'i al-Isfahani, Muhammad Ali. Methods and Trends of Tafsir: A Comparative Study. 1st ed. Translated by Qasim al-Baydani, Center for Civilization for the Development of Islamic Thought, Beirut, Lebanon, 2008.
34.Al-Rumi, Fahd Abd al-Rahman. Research in the Fundamentals and Methodologies of Tafsir. 3rd ed. Maktabat al-Tawbah, Riyadh, Saudi Arabia, 1416 AH.
35.Al-Zarkashi, Badr al-Din Abu Abdullah Muhammad ibn Jamal. Al-Burhan fi Ulum al-Qur'an. Edited by Mustafa Abd al-Qadir. 2nd ed. Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 2012.
36.Al-Subhani, Ja'far. Mafahim al-Qur'an. 4th ed. Imam al-Sadiq Institute, Qom, Iran, 1413 AH.
37.Al-Subhani, Ja'far. Interpretative Methodologies in Qur'anic Sciences. 3rd ed. Dar al-Wala', Beirut, Lebanon, 2005.
38.Al-Subhani, Ja'far. Manshur Jawid (in Persian), translated as "The Eternal Covenant". 1st ed. Imam al-Sadiq Institute, Qom, Iran, n.d.
39.Al-Suyuti, Abd al-Rahman ibn Abi Bakr. Al-Itqan fi Ulum al-Qur'an. 2nd ed. Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 2012.
40.Al-Sharqawi, Iffat. Human Issues in the Works of Mufassirin. 2nd ed. Dar al-Nahda al-Arabiyyah, Beirut, Lebanon, 1980.
41.Al-Sharif al-Radi, Muhammad ibn al-Husayn ibn Musa. Nahj al-Balagha. Commentary by Muhammad Abduh. 8th ed. Dar al-Balagha, Beirut, Lebanon, 1421 AH.
42.Sharif, Muhammad Ibrahim. Directions of Tafsir in Egypt. 1st ed. Dar al-Turath, Cairo, Egypt, 1982.
43.Al-Shahristani, Hibat al-Din. Tanzih al-Tanzil min al-Taghyir wa al-Tabdil. n.p., Al-Bustani Encyclopedia Circle, n.d.
44.Al-Sadr, Muhammad Baqir. Historical Laws in the Qur'an. 1st ed. Dar al-Ta'aruf, Beirut, Lebanon, 2005.
45.Al-Sadr, Muhammad Baqir. The Qur'anic School. 2nd ed. Dar al-Ta'aruf, Beirut, Lebanon, 1981.
46.Al-Sadr, Musa, Farid Aman Allah. Developments in Qur'anic Interpretative Methodologies in the Last Century. 1st ed. Center for Civilization for the Development of Islamic Thought, Beirut, Lebanon, 2008.
47.Al-Saghir, Muhammad Hussein Ali. Orientalists and Qur'anic Studies. 1st ed. University Institution for Studies and Publishing, Beirut, Lebanon, 1986.
48.Al-Saghir, Muhammad Hussein Ali. General Principles of Qur'anic Interpretation: Between Theory and Practice. 1st ed. Dar al-Mu'arikh al-Arabi, Beirut, Lebanon, 2000.
49.Al-Tahir, Ali Jawad. The Methodology of Literary Research. 3rd ed. Arabic Language Library, Baghdad, Iraq, 1974.
50.Al-Tabatabai, Muhammad Hussein. Al-Mizan fi Tafsir al-Qur'an. 1st ed. Islamic Publications Office, Qom, Iran, 1374 AH.
51.Al-Tabarsi, Amin al-Din Abu Ali al-Fadl ibn al-Hasan. Majma' al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an. 1st ed. Dar al-Kutub al-Alamiyyah, Beirut, Lebanon, 1997.
52.Al-Turayhi, Fakhr al-Din. Majma' al-Bahrain. 2nd ed. Murtazawi Publications, Tehran, Iran, 1408 AH.
53.Al-Tusi, Muhammad ibn al-Hasan. Al-Tibyan. Edited by Ahmad Habib. 1st ed. Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1409 AH.
54.Abd al-Rahim, Abd al-Jalil. Thematic Tafsir of the Qur'an in the Balance. 1st ed. n.p., Amman, Jordan, 1992.
55.Abduh, Muhammad. Risalat al-Tawhid. 4th ed. Dar al-Shuruq, Beirut, Lebanon, 1987.

56.Al-Ghazali, Muhammad. Towards a Thematic Tafsir of Qur'anic Chapters. 1st ed. Dar al-Shuruq, Beirut, Lebanon, 1414 AH.
57.Fathallah Said, Abd al-Sattar. Introduction to Thematic Tafsir. 2nd ed. Islamic Distribution and Publishing House, Port Said, Egypt, 1411 AH.
58.Al-Farahidi, Abd al-Rahman al-Khalil ibn Ahmad. Kitab al-Ayn. Edited by Mahdi al-Makhzoumi. 2nd ed. Dar al-Hijra, Iran, 1409 AH.
59.Al-Farmawi, Abd al-Hayy. The Beginning in Thematic Tafsir. 2nd ed. Arab Civilization Press, Jeddah, Saudi Arabia, 1977.
60.Al-Fayd al-Kashani, Mulla Muhsin. Tafsir al-Safi. 2nd ed. Al-Sadr Library, Tehran, Iran, 1416 AH.
61.Al-Kafishi, Amer. Mufassirun: Their Methods and Trends. 1st ed. Dar al-Mahajja al-Bayda', Beirut, Lebanon, 2018.
62.Al-Koumi, Ahmad al-Sayyid, and Al-Qasim, Muhammad Ahmad Yusuf. Thematic Tafsir of the Qur'an. 1st ed. n.p., n.d.
63.Al-Muttaqi al-Hindi, Ali ibn Hisam al-Din. Kanz al-Ummal. Edited by Sheikh Bakri Hayani. 1st ed. Al-Resalah Foundation, Beirut, Lebanon, 1409 AH.
64.Al-Majlisi, Muhammad Baqir. Bihar al-Anwar.2nd ed.Al-Wafa Foundation, Beirut, Lebanon,1403 AH.
65.Center of Knowledge for Curricula and Texts. Thematic Tafsir: Concept and Methodology. 1st ed. Islamic Knowledge and Culture House, Beirut, Lebanon, 1441 AH.
66.Muslim, Mustafa. Studies in Thematic Tafsir. 6th ed. Dar al-Qalam, Damascus, Syria, 2009.
67.Ma'rifah, Muhammad Hadi. Tafsir and Mufassirin in New Context. 2nd ed. Al-Radhawi University of Islamic Sciences, Mashhad, Iran, 1995.
68.Al-Yaqubi, Muhammad Musa. The Second Martyr Sadr as I Knew Him. 1st ed. Dar al-Sadiqin, Najaf al-Ashraf, Iraq, 1428 AH.
69.Al-Yaqubi, Muhammad Musa. From the Light of the Qur'an. 4th ed. Dar al-Sadiqin, Najaf al-Ashraf, Iraq, 1442 AH.
70.Al-Yaqubi, Muhammad Musa. Jihad and Ijtihad: Excerpts from the Memoirs of Sheikh Muhammad al-Yaqubi (May Allah Preserve Him). 1st ed. Dar al-Sadiqin, Najaf al-Ashraf, Iraq, 2013.

Journals and Periodicals

1.Tawfiq, Khalid. "Thematic Tafsir: Comparisons Between Sayyid al-Sadr and Others." Al-Fikr al-Islami Journal, Issues 24–25, 1421 AH.
2.Allam, Muhammad Mahdi. "Forgiveness in Islam." Dar al-Uloom Journal, Vol. 5, Issue 1, 1938.

Conferences

1.Arwi, Muhammad Iqbal. "Foundational and Methodological Pillars of Thematic Tafsir." Conference on Thematic Tafsir, University of Sharjah, UAE, 2010.